قراءة في مسألة التحريف

أسطورة التحريف

تأليف: محمود الشريفي

بإشراف سماحة آية الله الشيخ محمد هادي المعرفة

بسم الله الرحمن الرحیم

اسطوره التحريف: دراسه فی مساله التحریف عندالشیعه والسنه

کاتب:

محمود شریفی

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

التنبیه الثالث: فی الداعی لإلقاء التهمة علی الشیعة ---------- ۱۵۳

اسطوره‌التحریف: دراسه فی مساله‌التحریف عندالشیعه والسنه

اشارة

سرشناسه : شریفی، محمود، ۱۳۳۱ -

عنوان و نام پدیدآور : اسطورةالتحریف: دراسة فی مسألةالتحریف عندالشیعة والسنة/ تالیف محمود الشریفی؛ باشراف محمدهادی المعرفة.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری : ۱۶۰ ص.

شابک : ۱۰۰۰۰ ریال۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۵۲-۶:

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۵۳] - ۱۵۵؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : قرآن -- تحریف.

شناسه افزوده : معرفت، محمدهادی، ۱۳۰۹ -

رده بندی کنگره : BP۸۹/۲/ش۴الف۵ ۱۳۸۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۵۹

شماره کتابشناسی ملی : ۱۳۱۹۲۴۱

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

المقدمة

بعد انتصار الثورة الإسلامیّة فی إیران واشتداد قدرتها یوماً فیوماً رأی الاستکبار العالمی أنّ منافعه فی خطر جدّی إذ زعم فی البدایة أنّ الثورة الإسـلامیة أیضاً کما هو دأب سائر الثورات والحرکات تمیل إلی الغرب أو الشـرق فتصیر محدودة ولاتکون مضرّة بحاله، ولکن فهم تدریجاً أنّ هذه الثورة إسلامیّة بتمام معنی الکلمة وهدفها إحیاء الإسلام فی کلّ العالم وإنقاذ المسلمین من ید المستعمرین.

بعد أمد قصـیر من نجاح الثورة وانعطاف المسـلمین من أقصـی العالم إلیها وجعل الثورة أملًا وأسوة لهم إزدادت مخاوف المسـتعمرین فقاموا بمواجهة هذه الثورة بشتّی الوسائل، فدبّروا مؤامراةً شـیطانیّة لمجابهة الثورة وإسقاط نظام الجمهوریّة الإسلامیّة وذلک من خلال فرض الحرب من قِبل العراق ودعم الأحزاب المعارضة للنظام الإسلامی وغیرها، هذا من الجانب السیاسی.

ص: ۶

ومن جانب آخر هاولوا إثارة النزاعات الطائفیّـة بزرع الفتنـة أو إحیاء الخلافات الجزئیّـة الّتی کانت بین الطوائف وکادت تبیـد علی مرّ العصور لکنّهم أرادوا أن یمزّقوا شـمل المسلمین و أن یفصلوا عضواً مهمّاً من جسد الأمّة الإسلامیّة المتمثّل بالطائفة الشیعیّة وأرادوا أن یبرزوا للعالم- ما هو خلاف الواقع- وهو أنّ الثورة فی إیران ثورة طائفیّة لا علاقة لها بالعالم الإسلامی.

ومع الأسف الشدیـد إنّ کثیراً من حکّام البلاد الإسلامیّة وعلمـائهم علی رغم رغبـة شـعوبهم فی دعم النظام الإسـلامی لقطع أیادی الاستعمار من البلاد الإسلامیة عن طریق توعیـة المسـلمین وتصـدیر فکر الثورة الإسـلامیة الإیرانیّة إلی سائر البلاد قاموا بمعاداة النظام الإسـلامی وتؤازروا مع معسـکر الکفر العالمی لمواجهة هذه الثورة الفتیّة والسـعی لبثّ الخلاف بین أبناء الأمّة الإسـلامیّة وإشاعة التهم ضدّ أتباع بعض المذاهب.

وکان من التهم الّتی أوردوا علی الشـیعة قبل الثورة الإسـلامیّة ورکّزوا علیها بعـدها هی تهمة تحریف القرآن. وهذا ممّا یؤسـفنا إذ بعد اضـمحلال الغلاة والحشویّـة وانهیار عقائـدهم وبعـد أن أثبت العلماء بالبراهین الواضـحه أنّ القرآن الّذی بین الدفّتین هو القرآن الّذی نزل علی محمّـد صـلی الله علیه و آله وهو الّـذی جمع فی عهـد النبیّ صـلی الله علیه و آله وعـدم اعتبار الروایات المجعولة الّتی کانت مخالفـة لهذا الرأی وبعد إعلام جمیع علماء الإسـلام فی کلّ العالم بأنّ هذا القرآن هو القرآن المنزل علی رسولنا صـلی الله علیه و آله وبعد

ص: ۷

مساعی جمهوریّهٔ الإسلامیّهٔ الإیرانیّهٔ لطبع هذا القرآن بخطّ عثمان طه ونشره فی کلّ العالم وحثّ المسلمین علی تلاوته وحفظه وبعد اضمحلال الأرضیّهٔ الّتی یمکن أن تنبت عقیدهٔ التحریف بعد کلّ هذا نری جمعاً من العلماء المرتزقهٔ من وعّاظ السلاطین بوحی من الحکّام الخونهٔ ینسبون تحریف القرآن إلی الشیعهٔ بدلًا من ردّ هذا القول السخیف. وقد تصدّوا لترویج ذلک، فنراهم یطرحون هذا الافتراء کلّ یوم بعناوین جدیدهٔ لاتّهام الشیعهٔ، والحال أنّ عقیدهٔ الشیعهٔ خلاف ذلک وعلماء الشیعهٔ صرحّوا فی کتبهم المختلفهٔ بأنّ القرآن الموجود بین الدّفتین هو القرآن المنزل علی النبیّ صلی الله علیه و آله ولم یمسّه ید التغییر والتحریف کما أخبر بذلک الخبیر المتعال فی قوله تعالی: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» (۱)

فمن کان لدیه أدنی معرفهٔ بکتب الشیعهٔ وما فیها یعلم أنّ نسبهٔ تحریف القرآن إلیهم کذب محض واتّهام نشأ من الجهل أو من الأغراض السیاسیّهٔ بل هی اسطورهٔ بناها الخونهٔ وأعداء الإسلام والمسلمین.

وعقیدتنا فی هذه المسألهٔ هی النفی التامّ لها وردّ الأخبار الواردهٔ فی الآثار الإسلامیّهٔ الّتی توهم وجود التحریف أو التغییر أو النقص، فهی لاتخرج عن کونها أخبار آحاد وطرقها ضعیفهٔ ومخالفهٔ للقرآن الکریم، فلا یمکن الرکون إلیها مقابل تواتر القرآن الکریم والأخبار الّتی تدلّ

۱- الحجر: ۹

ص: ۸

علی سلامته، فیجب علینا تأویل تلک الأخبار أو تفسیرها وتحلیلها أو ردّها.

بل نقول أنّ کون القرآن محفوظاً من التحریف بـدیهی بین المسـلمین خصوصاً عند الشـیعهٔ، ولم یعرض لهم شکّ فی هذه المسألهٔ إلّا لبعض الأخباریّهٔ منهم، ودلیـل ذلـک أنّ الشـیعهٔ الإمامیّهٔ یسـتدلّون ویسـتندون إلی القرآن فی المسائـل الفقهیّهٔ والأبحاث الاجتماعیّهٔ والسیاسیّهٔ والأخلاقیّهٔ وغیرها ویتمسّکون به وله عندهم قیمهٔ عظیمهٔ فوق کلّ کتاب، ویهتمّون بحفظه وتلاوته وطبعه صـحیحاً ودوّنوا حوله کتباً تفسیریّهً وشروحاً و ترجمات کثیرهٔ.

فلـذلک لیس من الإنصاف توجیه هذا الاتّهام إلی المسـلمین والشـیعهٔ خصوصاً بعد نجاح الثورهٔ الإسـلامیّهٔ واسـتقرار النظام الإسـلامی واهتمام هـذا النظام بالقرآن وسـعیه واجتهاده فی نشـر القرآن صـحیحاً فی جمیع أقطار العالم وإیجاد مؤسّـسهٔ تشـرف علی طبع القرآن الصحیح عند جمیع المسلمین وتخصیص مطابع لطبع القرآن.

لکن مع بالغ الأسف نری تکرار هـذا الاتّهام السـخیف ونسبته إلی الشـیعهٔ یوماً فیوماً فلهذا رأیت أنّ البحث فی هذه المسألهٔ ضـروری فاخترت هذا الموضوع حتّی أوضح أنّها فریهٔ ومقالهٔ باطلهٔ بل أسطورهٔ لیس لها أیّهٔ قیمهٔ کما ستعرف ضمن البحث إن شاء اللّه.

إنّ القرآن هو کتاب اللّه المنزل علی رسوله الأمین لهدایهٔ الناس وتزکیتهم وإخراجهم من ظلمات الجهل إلی نور العلم، وهو دستور

ص: ۹

لجمیع أهل العالم منـذ نزوله من عنـد اللَّه وهو الّـذی لایاتیه الباطل منـذ نزوله و إلی یومنا هذا وإلی یوم القیامهٔ کما أخبر به جلّ وعلا بقوله:

«وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ* لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ» (۱)

وهو کتاب قویم لا یعتریه أیّ خطاء ونقصٍ ولا تمسّه أیـدی المضـلّین والخونهٔ وهو الکتاب الّذی عجز الجنّ والإنس من أن یأتوا بمثله ولو بسورهٔ قصیرهٔ وإن کان بعضهم لبعض ظهیراً- حیث قال: «وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً» (۲)

، وقال: «کَذلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَیَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما یَنْفَعُ النَّاسَ فَیَمْکُثُ فِی الْأَرْضِ». (۳) وفی الختام جدیر أن أتقـدّم بجزیل الشـکر والتقـدیر لأسـتاذنا العلّامهٔ آیهٔاللَّه الشـیخ محمد هادی المعرفهٔ- أعلی اللَّه مقامه الشـریف- لهدایتی وإرشادی فی سبیل تـدوین هـذه الرسالـهٔ ومراجعته بعـد تدوینها وبیان ملاحظات جیّدهٔ لتکمیلها أرجو له من اللَّه تعالی أن یحشـره مع الرسول و آله علیهم السلام.

محمود الشریفی

۲۰/ ۸/ ۸۶

۱- فصلت: ۴۱

۲- الإسراء: ۸۱

۳- الرعد: ۱۷

ص: ۱۰

ص: ١١

الفصل الأوّل: معنى التحريف وأقسامه

معنى التّحريف لغةً

اشارة

ص: ۱۲

ص: ۱۳

قال الزمخشری: «عَلی حَرْفٍ»: علی طرف من الدین لافی وسطه وقلبه. وهذا مثل لکونهم علی قلق واضطراب فی دینهم، لاعلی سکون وطمأنینهٔ، کالّذی یکون علی طرف العسکر، فإنْ أحسّ بظفر وغنیمهٔ قرّ واطمأنّ، وإلّا فرّ وطار علی وجهه. (۱) وقال الطریحی: التحرّف المیل إلی حَرْفٍ أیطرف، وقیل یرید الکرّ بعد الفرّ وتغریر العدوّ. وقوله: «یَسْمَعُون کَلامَ اللَّهِ ثُمَّ یُحَرِّفونَهُ» أی یقلبونه ویُغیّرونه، وحَرْفُ کلّ شیءٍ: طرفه وشفیره وحدّه. (۲) وقال الراغب الإصفهانی: وتحریف الکلام أنْ تجعله علی حَرْفٍ من

۱- الکشّاف، ج ۳، ص ۱۴۶. ذکر ذلک فی تفسیر قوله تعالی: «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللَّهَ عَلی حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَیْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَهٌ انْقَلَبَ عَلی وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْیا وَ الْآخِرَهَ ذلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِینُ» الحج: ۱۱.

۲- مجمع البحرین، ص ۴۸۹ «حرف».

ص: ۱۴

الاحتمال یمکن حمله علی الوجهین، قال عَزّ وَجَلَّ: «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ» و «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ» و «وَ قَدْ کانَ فَرِیقٌ مِنْهُمْ یَسْمَعُونَ کَلامَ اللَّهِ ثُمَّ یُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ». (۱) ومعلوم أنّ التحریف بهذا المعنی تفسیر معنوی، أی تفسیر الکلم علی غیر وجهها وبغیر ما وضعت له.

القرآن ولفظ التحریف

استعمل القرآن لفظ التحریف فی معناه اللغوی، أی التصرّف فی الکلمة وتفسیرها علی غیر وجهها، وهو تحریف معنوی کما أشیر إلیه فی قول اللَّه تعالی: «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ». (۲) وکذا فی قوله تعالی فی سورة البقرة: «وَقَدْ کانَ فَرِیقٌ مِنهُم یَسمَعُونَ کَلامَ اللَّهِ ثُمّ یُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ» (۳)

أی: أنّهم کانوا یحرّفونه بعد علمهم بالمعنی الحقیقی الذی ارید منه، ولکن کان المراد الحقیقی علی خلاف مصالحهم.

فهو من سوء التأویل کما عبّر عنه الشیخ الطوسی فی التبیان وقال:

«وقوله «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ» فالتحریف یکون بأمرین: بسوء التأویل وبالتغییر والتبدیل». (۴)

۱- المفردات فی غریب القرآن، ص ۱۱۴ «حرف».

۲- النساء: ۴۶

۳- البقره: ۷۵

۴- التبیان، ج ۳، ص ۴۷۰.

ص: ۱۵

وكذلك أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: «وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ». (۱)

وقال الشيخ محمد عبده: «من التحريف تأويل القول بحمله على غير معناه الّذى وضع له، وهو المتبادر، لأنّه هو الّذى حملهم على مجاحدة النّبى صلى الله عليه و آله وإنكار نبوّته وهم يعلمون إذ أوّلوا ولا- يزالون يؤوّلون البشارات به إلى اليوم.» (۲) وأمّا التحريف اللفظى بمعنى الزيادة أو النقصان أو تبديل الكلم إلى كلمات غيرها فلم يعهد استعماله فى القرآن ظاهراً، كما أشار إليه بعض المحقّقين. (۳) أمّا التحريف المعنوى فقد وقع فى القرآن قطعاً، فتحمل فيه الآيات على غير معانيها، ولعلّ إلى هذا المعنى أشار الإمام الباقر عليه السلام فى رسالته إلى سعد الخير حيث قال: «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه». (۴) ولكن هذا المعنى من التحريف ليس محطّ نظرنا وبحثنا بل مورد بحثنا هو التحريف اللفظى الاصطلاحى.

۱- آل‌عمران: ۷۸

۲- تفسير المنار، ۵، ۱۴۰.

۳- صيانة القرآن من التحريف، ۲۲.

۴- الكافى، ۲، ۵۳.

ص: ۱۶

أقسام التحريف اللفظى

اشارة

والتحريف اللفظى والاصطلاحى على أقسام مختلفة، فيجب علينا بيان أهمّها والبحث عنها:

القسم الأوّل: التغيير فى الحروف والحركات.

القسم الثانى: التغيير فى الكلمات.

القسم الثالث: التغيير فى الآيات والسور.

أمّا القسم الأوّل وهو التغيير والتحريف فى الحروف والحركات فقد وقع فى القرآن لوجود اختلاف القراءات فى بعض كلمات آيات القرآن حتّى بلغت القراءات السبع أو العشر.

لكن إنّا نعتقد أنّ اختلافها لم يأت من اللّه عزّ وجلّ أو الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله بل جاء من جانب المسلمين لعدم وقوفهم على القراءة الّتى علّمهم إيّاها الرسول صلى الله عليه و آله وتفرّقهم فى البلاد مع وجود بعض اللهجات الخاصّه فى البلاد ممّا يمهد الأرضية اللازمة لوقوع التحريف والتغيير فى

ص: ۱۷

الإعراب والحروف کما یمکن أن تکون علّة ذلک عدم وجود النقط وعلامات الإعراب فی المصحف فی ذلک الزمان کقراءة «فتبیّنوا»، «فتثبتوا» ولدلائل أخری...

وهذه الاختلافات فی القراءة دوّنها المفسّرون وغیرهم فی کتبهم التفسیریة وکتب القراءات حتّی صار علم القراءة علماً خاصّاً من علوم القرآن کما روی أهل السنّة والشیعة.

ومن أراد مزید الاطّلاع علی هذه القراءات فلیراجع تفسیر مجمع البیان للطبرسی حیث روی هذه الاختلافات.

والقرآن الّذی بین الدفّتین کُتب علی أساس القراءات المشهورة الّتی ثبت تواترها أو اشتهارها عند المسلمین.

وأمّا القسم الثانی والثالث وهو تغییر بعض الکلمات أو زیادة بعض الکلمات والآیات اعتقاداً بأنّه یجوز تبدیل بعض الکلمات المشترکة أو لإیضاح الکلمات ورفع الإبهام منها کما أعلن الجواز فی ذلک ابن عباس علی ما یروی عنه فهو ممّا لا بأس به من التزام الشرط وعدم الالتباس.

وأمّا مع الاعتقاد بأنّها من النصّ القرآنی فهو سخیف، کما نردّ ونعرض عن روایات الآحاد الّتی وردت حول تحریف هذه الکلمات والآیات.

وأمّا إزدیاد بعض السور کما نقل عن بعض المنحرفین کإنکار کون سورة یوسف من القرآن فهو قول سخیف وباطل لا یعتنی به.

ص: ۱۸

وأمّا التحريف بالنقيصة بمعنى حذف بعض الكلمات أو الآيات أو السور فهو مما ننكره أشد الإنكار ولم يقبله عامّة المسلمين إلّاالقليل منهم وإن وردت فيه روايات أكثرها من طرق أهل السنّة وبعضها من طرق الشيعة إلّاأنّ جميع هذه الروايات تكون فى موضع رفض من قبل المسلمين، وسنبحث عنها فيما يلى بنحو الاختصار بعون اللَّه تعالى.

ملخّص كلام المرحوم آيةاللَّه العظمى الخوئى:

قال: يطلق لفظ التحريف ويراد منه عدّة معان على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع فى القرآن باتّفاق من المسلمين، وبعض منها لم يقع فيه باتّفاق منهم أيضاً، وبعض منها وقع الخلاف بينهم.

وإليك تفصيل ذلك:

الأوّل: نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره، ومنه قوله تعالى:

«مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ». (۱)

ولا خلاف بين المسلمين فى وقوع هذا التحريف فى كتاب اللَّه، فإنّ كلّ من فسرّ القرآن بغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرّفه، مثل أهل البدع والمذاهب الفاسدة الذين حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم، وقد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنى وذمّ فاعله فى عدّة من الروايات.

الثانى: النقص أو الزيادة فى الحروف أو فى الحركات، مع حفظ

۱- النساء: ۴۶

ص: ١٩

القرآن وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميّزاً فى الخارج عن غيره.

والتحريف بهذا المعنى واقع فى القرآن قطعاً، ومعناه أنّ القرآن المنزل إنّما هو مطابق لإحدى القراءات، وأمّا غيرها فهو إمّا زيادة فى القرآن وإمّا نقيصة فيه.

الثالث: النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، مع التحفّظ على نفس القرآن المنزل. والتحريف بهذا المعنى قد وقع فى صدر الإسلام فى المصاحف التى انقطعت بعد عهد عثمان، وأمّا القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة.

الرابع: التحريف بالزيادة والنقيصة فى الآية والسورة مع التحفّظ على القرآن المنزل، والتسالم على قراءة النبيّ صلى الله عليه و آله إيّاها. والتحريف بهذا المعنى أيضاً واقع فى القرآن قطعاً، فالبسملة- مثلًا- ممّا تسالم المسلمون على أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قرأها قبل كلّ سورة غير سورة التوبة، وقد وقع الخلاف فى كونها من القرآن بين علماء السنّة، فاختار جمع منهم أنّها ليست من القرآن، وذهب جماعة أخرى إلى أنّ البسملة من القرآن.

وأمّا الشيعة فهم متسالمون على جزئية البسملة من كلّ سورة غير سورة التوبة، فعلى هذا وقع التحريف فى القرآن بالزيادة أو بالنقيصة.

الخامس: التحريف بالزيادة بمعنى أنّ بعض المصحف الّذى بين أيدينا ليس من الكلام المنزل.

ص: ۲۰

والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين، بل هو ممّا علم بطلانه بالضرورة.

السادس: التحريف بالنقيصة بمعنى أنّ المصحف الّذی بأيدينا لايشتمل على جميع القرآن الّذی نزل من السماء فقد ضاع بعضه على الناس.

والتحريف بهذاالمعنى هو الّذی وقع الخلاف فيه، فأثبته قوم ونفاه آخرون.

ثمّ قال: والمعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف فی القرآن، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبیّ الأعظم صلى الله عليه و آله، وقد صرّح بذلک كثير من الأعلام:

منهم رئيس المحدّثين الصدوق محمد بن بابويه، وقد عدّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإمامية.

ومنهم شيخ الطائفة أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسی، وصرّح بذلک فی أوّل تفسيره «التبيان» ونقل القول بذلک أيضاً عن شيخه علم‌الهدى السيّد المرتضى، واستدلاله على ذلک بأتمّ دليل.

ومنهم المفسّر الشهير الطبرسی فی مقدّمة تفسيره «مجمع البيان»،

ومنهم شيخ الفقهاء الشيخ جعفر فی بحث القرآن من كتابه «كشف الغطاء» وادّعى الإجماع على ذلک

ومنهم العلّامة الجليل الشهشهانی فی بحث القرآن من كتابه «العروة الوثقى» ونسب القول بعدم التحريف إلى جمهور المجتهدين.

ص: ۲۱

ومنهم المحدّث الشهير المولى محسن القاسانى فى كتابيه.

ومنهم بطل العلم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغى فى مقدّمة تفسيره «آلاء الرحمن». (۱) ولكن مع ذلك كلّه اتّهموا الشيعة بأنّهم معتقدون بتحريف القرآن والسبب أنّه توجد فى مصادرهم روايات تدّعى أنّ القرآن وقع فيه التحريف ولا بدّ أنّهم يعتقدون بها.

ولقد بالغوا مبغضو الشيعة فى هذه التهمة، وشنعوا بها علينا ونشروا حولها الكتب والمناشير حتّى زَعم بعضهم أنّ الشيعة ليسوا مسلمين، ونشير هنا إلى بعضها:

نموذج من نصوص التهمة

۱- قال الكاتب الهندى الوهّابى إحسان إلهى ظهير فى كتابه(الشيعة والسنّة) صفحة ۶۵ تحت عنوان(الشيعة والقرآن):

«من أهمّ الخلافات التى تقع بين السنّة والشيعة هو اعتقاد أهل السنّة بأنّ القرآن المجيد الذى أنزله اللّه على نبينا صلى الله عليه و آله هو الكتاب الأخير المنزل من عند اللّه إلى الناس كافّة وأنّه لم يتغيّر ولم يتبدّل. وليس هذا فحسب بل إنّه لن يتغيّر ولن يتحرّف إلى أن تقوم الساعة. وهو الموجود بين دفّتى المصاحف لأنّ اللّه قد ضمن حفظه وصيانته من أىّ تغيير وتحريف وحذف وزيادة، على خلاف الكتب المنزلة القديمة السالفة،

۱- البيان، ص ۲۰۰.

ص: ۲۲

من صحف إبراهيم وموسى وزبور وإنجيل وغيرها، فإنّها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل، ولكن القرآن أنزله سبحانه وتعالى وقال:

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» (۱)

.

وقال: «إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ* فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ». (۲)

وقال: «لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ». (۳)

وإنّ عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجرّ إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التى جاء بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، لأنّه حينذاك يحتمل فى كلّ آية من آيات الكتاب الحكيم أنّه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأنّ الإيمان لا يكون إلّا باليقينيات وأمّا بالظنّيات والمحتملات فلا.

وأمّا الشيعة فإنّهم لايعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدى الناس، والمحفوظ من قبل اللّه العظيم، مخالفين أهل السنّة، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة فى القرآن والسنّة، ومعارضين كلّ ما يدلّ عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحقّ وتاركين للصواب.

۱- الحجر: ۹

۲- القيامة: ۱۷- ۱۹

۳- حم السجدة: ۴۲

ص: ۲۳

فهذا هو الاختلاف الحقيقى الأساسى بين أهل السنّة والشيعة، بين المسلمين والشيعة؛ لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلّاباعتقاده أنّ القرآن هو الـذى بلغه رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله إلى الناس كافّة بأمر من اللَّه عزّ وجلّ، وإنكار القرآن ليس إلّاتكـذيباً بالرسول.» (۱) ۲- قال الدكتور الغفارى:

«فريـة التحريف ابتدأ القول بها الروافض فى القرن الثانى، ونسبت إلى هشام بن الحكم وشـيطان الطاق... وإنّ بعض أهل العلم ينسـب هذه العقيدة إلى الباطنية فى حين أنّ الباطنية لم تخصّ بهذه المقالة، والّذى تولّى كبرها وأكثر الوضع فيها هم الإثنا عشرية.

ثمّ قـال: إنّ أصـحاب هـذه المقالـة والكتب الّتى حوت هـذا الكفر- أى تحريف القرآن نعوذ بـاللَّه- هى محـلّ تقـدير عنـد هؤلاء [أى الإمامية] وصدق الموقف يقتضـى البراءة من معتقديها كالكلينى وكتابه الكافى والقمى وتفسيره وغيرهما ممّن ذهب إلى هذه الكفر.» (۲) ۳- قال مال اللَّه:

«ذهب أكثر علماء الشـيعة أمثال الكلينى صاحب الكافى والروضة والقمىّ صاحب التفسـير والشيخ المفيد والطبرسى صاحب الاحتجاج والكاشـى والجزايرى والأردبيلى والمجلسـى وغيرهم من علماء الشيعة الإثنى عشرية إلى القول بتحريف القرآن وأنّه أسقط من القرآن كلمات

۱- تدوين القرآن، ص ۱۸.

۲- سلامة القرآن من التحريف ص ۲۵۶.

ص: ٢۴

بل آيات حتّى أنّ أحد علمائهم المتأخّرين وهو النورى صنّف كتاباً أسماه «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب» أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف، غير أنّ بعض علماء الشيعة أمثال الطوسى صاحب التبيان والشريف المرتضى والطبرسى صاحب مجمع البيان لعلوم القرآن وبعض منهم فى العصر الحاضر أنكروا وقوع التحريف، وربما يظنّ القارئ أنّ ذلك الإنكار صادر عن عقيدة، بل الحقيقة أنّ ذلك من منطق التقيّة الّتى يجتمعون بها....» (١) وهناك نصوص أخرى وتُهم كثيرة فى هذا المعنى نتركها لعدم الفائدة فى تطويلها. وسيأتيك عن قريب الجواب الشافى عن هذه التهمة وأدع الأمر إليك عزيزى القارىء لتحكم بنفسك وليتّضح لديك بأنّ المحقّق المؤمن المنصف لا يُلقى الكلام على عواهنه ولا يكيل التهم على المسلمين من دون دليل.

ولكن هنا نسأل كيف يحكم الكاتب الهندى بكفر من شهد بأنّه لا إله إلّاهو وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله والقرآن كتاب اللّه أنزله عليه فى حين يقول اللّه تبارك و تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (٢)»

١- سلامة القرآن من التحريف، ص ۶٧٨.

٢- النساء: ٩۴.

ص: ۲۵

فقـد أكّـد القرآن هنا على حقيقـة مهمّة و هى لزوم فتح الصدور و القبول ممّن أظهر الإسـلام و لو بمجرّد القول و عدم التشـكيك فى عقائـد الناس، لا التفتيش عنها إذا قبلوا الـدعوة النبويّـة و نطقوا بكلمـة التوحيـد(لا إله إلّااللّه) و نهى اللّه جلّ و عزّ عن محاولة طرد من قال:

إنّى مسلم و عن رفض إسلامه لمجرّد الرغبة فى عناوين دنيوية مثل الاستيلاء على المناصب الدينية و ترويج الحزب و المذهب و...

و يقول النبى الأعظم صلى الله عليه و آله: كفّوا عن أهل لا إله الّا اللّه لا تكفّروهم بـذنب، فمن كفّر أهل لا إله إلّااللّه فهو فى الكفر أقرب. (۱) ونسأل أيضاً عن الـدكتور الغفارى ماذا يقول فى روايات أهل السـنّة فى هـذا المقام؟ إذ أنّه لابـدّ أن يكون قـد اطّلع على الأنواع المختلفة لتلك الروايات فى كتب أهل السنّة.

ونسأل مال اللّه هل إنّ أغلب علماء الشيعة قالوا بتحريف القرآن؟

وهل إنّ الأشخاص الذين سرد مال اللّه أسماءهم نظير: الكلينى، القمىّ، المفيد و... قائلون بالتحريف؟

وهل إنّ إنكار تحريف القرآن من قبل علماء الشيعة من باب التقيّة؟

ألم يتعرّض علماء الشيعة بالنقد والتجريح لتلك الروايات؟

ولِمَ لم يتعرّض هؤلاء الكتّاب إلى نقل أقوالهم فى النقد والتجريح كما ستعرف ذلك فى الآتى؟

۱- دفاع عن القرآن الكريم، ص ۸.

ص: ۲۶

وأخيراً هل إنّ أهل السنّة الذين حكموا بكفر من يعتقد هذا لم يذكروا روايات التحريف فى كتبهم؟

نرجو من اللَّه أن يعصمنا من الزلّات والخطيئات والفتن فى آخر الزمان.

ص: ۲۷

الفصل الثانی: أدلّة عدم تحریف الکتاب

الآیات الدالّة علی نفی التحریف

ص: ۲۸

ص: ۲۹

۱- قوله تعالی: «إنّا نَحْنُ نَزَّلنا الذّکر وَإنَّا لَهُ لَحافِظُون» (۱).

هذه الآیة صریحة فی صیانة القرآن من التحریف وغیره، لأنّ المراد من الذکر فی هذه الآیة هو القرآن العظیم کما قال المفسّرون وهی تـدلُّ علی ضـمان ووعـد الهی بحفظ القرآن من وقوع التحریف وضـیاع شـیء منه ونقصانه عمّا أنزله اللَّه علی نبیّه إلی الأبـد وضـمانه مقبول ووعده لایختلف ولا یتخلّف کما ورد فی القرآن: «إِنَّ اللَّهَ لا یُخْلِفُ الْمِیعادَ» (۲).

قال شیخ الطائفة:

«وقوله: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الـذِّکْرَ» یعنی القرآن فی- قول الحسن و الضـحّاک و غیرهـم- «وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» قال قتاده: لحافظون من الزیادة والنقصان. ومثله قوله «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ

۱- الحجر: ۹

۲- الرعد: ۳۱

ص: ۳۰

خَلْفِهِ» و قال الحسن: لحافظون حتّی نجزی به یوم القیامهٔ أیلقیام الحجّهٔ به علی الجماعهٔ من کلّ من لزمته دعوهٔ النبیّ صلی الله علیه و آله.» (۱) وقال العلّامهٔ الطباطبائی- فی تفسیره فی قوله تعالی «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ»-: «صدر الآیهٔ مسوق سوق الحصر، وظاهر السیاق أنّ الحصر ناظر إلی ما ذکر من ردّهم القرآن بأنّه من أهذار الجنون». (۲) ثمّ قال: «والمعنی- علی هذا واللَّه أعلم- أنّ هذا الذکر لم تأت به أنت من عندک حتّی یعجزوک ویبطلوهم بعنادهم وشدّهٔ بطشهم وتتکلّف لحفظه ثمّ لاتقدر، ولیس نازلًا من عند الملائکهٔ حتّی یفتقر إلی نزولهم وتصدیقهم إیّاه بل نحن أنزلنا هذا الذکر إنزالًا تدریجیاً وإنّا له لحافظون بماله من صفهٔ الذکر بما لنا من العنایهٔ الکاملهٔ به. فهو ذکر حیّ خالد مصون من أنْ یموت وینسی من أصله، مصون من الزیادهٔ علیه بما یبطل به کونه ذکراً، مصون من النقص، کذلک مصون من التغییر فی صورته وسیاقه بحیث یتغیّر به صفهٔ کونه ذکر اللَّه مبیّناً لحقائق معارفه.» (۳) فعلی هذا انّ اللّام فی الذکر للعهد الذکری، فیکون المراد من الذکر

۱- التبیان فی تفسیر القرآن، ج ۶، ص ۳۲۰.

۲- لأنّه هکذا نقل قولهم قبل آیتین؛ «وَ قالُوا یا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیْهِ الذِّکْرُ إِنَّکَ لَمَجْنُونٌ». الحجر: ۶

۳- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۳.

ص: ۳۱

هو القرآن (۱) قطعاً کما أنّ المراد بالـذکر فی الآیـهٔ السابقـهٔ علی هـذه الآیـهٔ- قبل آیتین- هو القرآن قطعاً، فلا یعبأ بمن قال إنّ المراد بالذکر هو النبیّ صلی الله علیه و آله کما قال العلّامهٔ أیضاً فی تفسیره:

«ومن سـخیف القول إرجاع الضـمیر فی «له» إلی النّبیّ صـلی الله علیه و آله، فإنّه مدفوع بالسـیاق کما یشـیر إلیه بقوله سابقاً: «وَ قالُوا یا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیْهِ الذِّکْرُ إِنَّکَ لَمجْنُونٌ». (۲) مضافاً إلی أنّه لو کان الرسول بیاناً للذکر کان المناسب أنْ یقول «إنّا نحن أرسلنا الذکر وإنّا له لحافظون» لا التعبیر بالإنزال، فالظاهر کما قال المفسرون أن یکون المراد من الذکر هو القرآن.

وقال الطبرسی أیضاً:

« «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الـذِّکْرَ» أیالقرآن «وَ إِنَّا لَهُ لَحـافِظُونَ» عن الزیـادهٔ والنقصـان والتحریف والتغییر، عن قتـاده وابن عباس، ومثله «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ»». (۳) وقال آیهٔاللَّه العظمی الخوئی رحمه الله: «فإنّ فی هذه الآیهٔ دلالهٔ علی حفظ

۱- کمـا عـبّر عن القرآن بالـذّکر فی الآیـات الآـتی خبر فیهـا عن حفـظ القرآن عن التحریف قولهتعـالی: «إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالـذِّکْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ* لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ» حم السجدهٔ: ۴۲

۲- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۶.

۳- مجمعالبیان، ج ۵، ص ۳۳۱.

ص: ۳۲

القرآن من التحریف، وأنّ الأیـدی الجائرة لن تتمکّن من التلاعب فیه». (۱) وقال الأستاذ العلّامة الشیخ محمدهادی المعرفة: «هذه الآیة الکریمة ضمنت بقاء القرآن وسلامته عن تطرّق الحدثان عبر الأجیال.

وهو ضمان إلهی لا یختلف ولا یتخلّف وعداً صادقاً إنَّ اللَّهَ لا یُخْلفُ المِیعَادَ.

وهذا هو مقتضی قاعدة اللطف: «یجب علی اللَّه تعالی- وفق حکمته فی التکلیف- فعل ما یوجب تقریب العباد إلی الطاعة وبعدهم عن المعصیـة». ولا شکّ أنّ القرآن هو عماد الإسـلام وسـنده الباقی مع بقاء الإسـلام، وهو خاتمة الأدیان السـماویة الباقیة مع الخلود، الأمر الـذی یسـتدعی بقـاء أسـاسه ودعامته قویمـة مسـتحکمة لا تتزعزع ولا تنثلم مع عواصف أحـداث الزمان. وأجـدر به أن لا یقع عرضـةً لتلاعب أهل البدع والأهواء، شأن کلّ سند وثیق یبقی، لیکون حجّة ثابتة مع مرّ الأجیال.

وهـذا الضـمان الإلهی هو أحـد جوانب إعجاز هـذا الکتاب، حیث بقاؤه سـلیماً علی أیـدی الناس وبین أظهرهم، ولیس فی السـماء فی البیت المعمور فی حقائب مخبوءة وراء السـتور. لیس هذا إعجازاً، إنّما الإعجاز هو حفظه وحراسـته فی معرض عامّ وعلی ملأ الأشهاد. (۲)

۱- البیان، ۲۰۷.

۲- صیانة القرآن من التحریف، ص ۴۳.

ص: ۳۳

۲- قوله تعالی: «وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ* لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیم حَمِیدٍ» (۱)

هـذه الآیـة تؤکّد بأنّ القرآن کتاب عزیز نزل من عند العزیز الّذی هو حکیم وحمید وأنّه لا طریق للباطل إلیه من أیّة جهة من الجهات، فالمنصف إذا أمعن النظر یفهم أنّ هذا القرآن مصون ومحفوظ من التحریف وسلیم من حوادث الزمان.

قال الأستاذ العلّامة الشیخ محمد هادی المعرفة:

«هذه الآیة أصرح دلالة من الآیة الأولی، فقد وعد تعالی بصیانته من الضیاع وسلامته من حوادث الأزمان، مصوناً محفوظاً یشقّ طریقه إلی الأمام بسلام.

وقوله «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ» الباطل:

الفاسد الضائع، أی‌لا یعرضه فساد أو نقص لا فی حاضره ولا فی مستقبل الأیّام؛ وذلک لأنّه تنزیل من لدن حکیم علیم.

وأنّ حکمته تعالی لتبعث علی ضـمان حفظه وحراسته مع أبدیـة الإسـلام «حَمِیـدٍ»: من کان محموداً علی فعاله فلایخلف المیعاد.» (۲)

قال العلّامة الطباطبائی:

«وقوله: «وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ» الضمیر للذکر وهو القرآن، والعزیز: عدیم النظیرالمنیع الممتنع من أن یغلب، والمعنی الثانی أنسب

۱- فصلت: ۴۱ و ۴۲.

۲- صیانهٔ القرآن من التحریف، ص ۴۹.

ص: ۳۴

لما یتعقّبه من قوله: «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ».

وقوله: «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ». إتیان الباطل إلیه و وروده فیه وصیرورة بعض أجزائه أو جمیعها باطلًا بأن یصیر ما فیه من المعارف الحقّة أو بعضها غیر حقّة أو ما فیه من الأحکام والشرائع وما یلحقها من الأخلاق أو بعضها لغیً لا ینبغی العمل به.

وعلیه فالمراد بقوله: «مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ» زماناً الحال والاستقبال أی زمان النزول وما بعده إلی یوم القیامة، وقیل: المراد بما بین یدیه ومن خلفه جمیع الجهات کالصباح والمساء کنایة عن الزمان کلّه فهو مصون من البطلان من جمیع الجهات... إلی أن قال: فالآیة تجری مجری قوله: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ». (۱) فالآیة تدلّ علی عدم ورود الباطل فی القرآن، وعدم إمکان تبدیل الآیات بما هی غیر آیات، فالتحریف من أکمل مصادیق الباطل، فإذا انتفی ورود الباطل فیه انتفی ورود التحریف فی القرآن.

وقال أیضاً:

«إنّ من ضروریات التاریخ أنّ النّبی العربی محمّد صلی الله علیه و آله جاء قبل أربعة عشر قرناً- تقریباً- وادّعی النّبوة وانتهض للدعوة وآمن به أمّة من العرب وغیرهم، وأنّه جاء بکتاب یسمّیه القرآن وینسبه إلی ربّه

۱- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص ۴۲۴.

ص: ۳۵

متضـمّن لجمل المعارف وكليّات الشـريعة الّتى كان يـدعو إليها، وكان يتحدّى به ويعدّه آية لنبوّته، وأنّ القرآن الموجود اليوم بأيدينا هو القرآن الّـذى جاء به وقرأه على الناس المعاصـرين له فى الجملـة، بمعنى أنّه لم يضع من أصـله بأن يفقد كلّه ثمّ يوضع كتاب آخر يشابهه فى نظمه أولا يشابهه وينسب إليه ويشتهر بين الناس بأنّه القرآن النّازل على النبىّ صلى الله عليه و آله.

فهـذه أمور لا ـ يرتـاب فى شـىء منها إلّامصاب فى فهمه، ولا احتمل بعض ذلك أحـد من الباحثين فى مسألـة التحريف من المخالفين والمؤالفين.

وإنّما احتمل بعض من قال به من المخالف أو المؤالف زيادة شـىء يسـير كالجملـة أو الآيـة أو النقص أو التغيير فى جملـة أو آيـة فى كلماتها أو إعرابها، وأمّا جلّ الكتاب الإلهىّ فهو على ما هو فى عهد النّبىّ صلى الله عليه و آله لم يضع ولم يفقد.

ثمّ إنّا نجـد القرآن يتحـدّى بأوصاف ترجع إلى عامّـة آياته ونجـد ما بأيدينا من القرآن- أعنى مابين الدفّتين- واجداً لما وصف به من أوصاف تحدّى بها من غير أن يتغيّر فى شىء منها أو يفوته ويفقد.

فنجـده يتحـدّى بالبلاغة والفصاحة ونجد ما بأيدينا مشـتملًا على ذلك النظم العجيب البديع لا يعدله ولا يشابهه شـىء من كلام البلغاء والفصـحاء المحفوظ منهم والمروىّ عنهم من شعر أو نثر خطبة أو رسالة أو محاورة أو غير ذلك، وهذا النظم موجود فى جميع الآيات سواء كتاباً

ص: ۳۶

متشابهاً مثانی تقشعرّ منه الجلود والقلوب.

ونجده یتحدّی بقوله: «أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً» (۱)

بعدم وجود اختلاف فیه ونجد ما بأیدینا من القرآن یفی بذلک أحسن الوفاء وأوفاه فما من إبهام أو خلل یتراءی فی آیة إلّاویرفعه آیة أخری، وما من خلاف أو مناقضة یتوهّم بادی الرأی من شطر إلّاوهناک ما یدفعه ویفسّره.

ونجده یتحدّی بغیر ذلک ممّا لا یختصّ فهمه بأهل اللغة العربیّة کما فی قوله: «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً» (۲)

وقوله: «إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ* وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ» (۳)

ثمّ نجد ما بأیدینا من القرآن یستوفی البیان فی صریح الحقّ الّذی لامریة فیه، ویهدی إلی آخر ما یهتدی إلیه العقل من أصول المعارف الحقیقیّة وکلیّات الشرائع الفطریّة وتفاصیل الفضائل الخلقیّة من غیر أن نعثر فیها علی شیء من النقیصة والخلل أو نحصل علی شیء من التناقض والزلل، بل نجد جمیع المعارف علی سعتها وکثرتها حیّة بحیاة واحدة مدبّرة بروح واحد هو مبدأ جمیع المعارف القرآنیّة، الأصل الّذی إلیه ینتهی الجمیع ویرجع، وهو التوحید، فإلیه ینتهی الجمیع بالتحلیل، وهو یعود إلی کلّ منها بالترکیب.

۱- النساء: ۸۲

۲- الإسراء: ۸۸

۳- الطارق: ۱۴

ص: ۳۷

ونجده یغوص فی أخبار الماضین من الأنبیاء وأممهم ونجد ما عندنا من کلام اللّه یورد قصصهم ویفصّل القول فیها علی ما یلیق بطهارة الدین ویناسب نزاهة ساحة النبوّة وخلوصها للعبودیّة والطاعة، وکلّما طبّقنا قصّة من القصص القرآنیّة علی ما یماثلها ممّا ورد فی العهدین انجلی ذلک أحسن الانجلاء.

ونجده یورد آیات فی الملاحم ویخبر عن الحوادث الآتیة فی آیات کثیرة بالتصریح أو بالتلویح ثمّ نجدها فیما هو بأیدینا من القرآن علی تلک الشریطة صادقة مصدّقة.

ونجده یصف نفسه بأوصاف زاکیة جمیلة کما یصف نفسه بأنّه نور وأنّه هاد یهدی إلی صراط مستقیم وإلی الملّة الّتی هی أقوم ونجد ما بأیدینا من القرآن لا یفقد شیئاً من ذلک ولا یهمل من أمر الهدایة والدلالة ولا دقیقة.

ومن أجمع الأوصاف الّتی یذکرها القرآن لنفسه أنّه ذکر للّه، فإنّه یذکر به تعالی بما أنّه آیة دالّة علیه حیّة خالدة، وبما أنّه یصفه بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا، ویصف سنّته فی الصنع والإیجاد، ویصف ملائکته وکتبه ورسله، ویصف شرائعه وأحکامه، ویصف ما ینتهی إلیه أمر الخلقة وهو المعاد ورجوع الکلّ إلیه سبحانه، وتفاصیل ما یؤول إلیه أمر الناس من السعادة والشقاء، والجنّة والنار.

ففی جمیع ذلک ذکر اللّه، وهو الّذی یرومه القرآن بإطلاق القول بأنّه ذکر ونجد ما بأیدینا من القرآن لا یفقد شیئاً من معنی الذکر.

ص: ۳۸

ولکون الـذکر من أجمع الصـفات فی الدلالـهٔ علی شؤون القرآن عـبّر عنه بالـذکر فی الآیـات الّتی أخبر فیهـا عن حفظه القرآن عن البطلاـن والتغییر والتحریف کقوله تعـالی: «إِنَّ الَّذِینَ یُلْحِـدُونَ فِی آیاتِنـا لا یَخْفَوْنَ عَلَیْنا أَ فَمَنْ یُلْقی فِی النَّارِ خَیْرٌ أَمْ مَنْ یَأْتِی آمِناً یَوْمَ الْقِیامَـهِٔ اعْمَلُوا ما شِـئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِـیرٌ* إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالذِّکْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ* لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ» (۱)

فـذکر تعـالی أنّ القرآن من حیث هو ذکر لاـ یغلبه باطـل ولاـ یـدخل فیه حالًا ولا فی مسـتقبل الزمان لا بإبطال ولا بنسـخ ولا بتغییر أو تحریف یوجب زوال ذکریّته عنه.

وکقوله تعالی: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» (۲)

فقـد أطلق الـذکر وأطلق الحفظ، فالقرآن محفوظ بحفظ اللَّه عن کلّ زیادهٔ ونقیصـهٔ وتغییر فی اللفظ أو فی الترتیب یزیله عن الـذکریّهٔ ویبطل کونه ذکراً للَّهسبحانه بوجه.

ومن سـخیف القول إرجاع ضـمیر «لَهُ» إلی النّبیّ صـلی الله علیه و آله فإنّه مدفوع بالسیاق، وإنّما کان المشرکون یستهزؤن بالنبیّ لأجل القرآن الّذی کـان یـدّعی نزوله علیه، کما یشـیر إلیه بقوله سابقاً: «وَ قالُوا یا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیْهِ الـذِّکْرُ إِنَّکَ لَمَجْنُونٌ»، وقـد مرّ تفسـیر الآیهٔ.

فقد تبیّن ممّا فصّلناه أنّ القرآن الّذی أنزله اللَّه علی نبیّه صلی الله علیه و آله ووصفه

۱- حم السجدهٔ: ۴۲- ۴۰

۲- الحجر: ۹

ص: ۳۹

بأنّه ذكر محفوظ على ما أنزل مصون بصيانة إلهيّة عن الزيادة والنقيصة والتغيير، كما وعد اللّه نبيّه فيه.

وخلاصة الحجّة: أنّ القرآن أنزله اللّه على نبيّه ووصفه فی آيات كثيرة بأوصاف خاصّة لو كان تغيّر فی شیء من هذه الأوصاف بزيادة أو نقيصة أو تغيير فی لفظ أو ترتيب مؤثر فُقِد آثار تلك الصفة قطعاً، لكنّا نجد القرآن الّذی بأيدينا واجداً لآثار تلك الصفات المعدودة على أتمّ ما يمكن وأحسن ما يكون، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، فالّذی بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبیّ صلی الله علیه و آله بعينه، فلو فرض سقوط شیء منه أو تغيّر فی إعراب أو حرف أو ترتيب وجب أن يكون فی أمر لا يؤثّر فی شیء من أوصافه كالإعجاز وارتفاع الاختلاف والهداية والنوريّة والذكريّة والهيمنة على سائر الكتب السماويّة إلى غير ذلك، وذلك كآية مكرّرة ساقطة أو اختلاف فی نقطة أو إعراب ونحوها.» (۱) ۳- قوله تعالى:

«لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ* فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ». (۲)

قال ابن عباس:

كان النبیّ صلی الله علیه و آله إذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه لحبّه إيّاه

۱- الميزان فی تفسير القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۶.

۲- القيامة: ۱۶- ۱۹

ص: ۴۰

وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه فنهاه اللَّه عن ذلك.

وقال أيضاً: «إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ» عليك حتّى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيءٍ منه. (۱) قال الأستاذ الشيخ هادى المعرفة: كان صلى الله عليه و آله إذا نزل عليه القرآن عجّل بقراءته حرصاً على ضبطه وحفظه دون أن ينساه أو يضيع، وذلك كان قبل أن ينتهى الوحى ببقيّة الآية أو السورة الّتى كانت تنزل تباعاً. (۲)

۱- مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۳۹۷.

۲- صيانة القرآن، ص ۴۵.

ص: ۴۱

الروایات الدالّهٔ علی نفی التحریف

اشارهٔ

هذه الروایات تنقسم إلی أقسام:

القسم الأوّل: الروایات الدالّهٔ علی عرض الأحادیث علی الکتاب

الروایات الواردهٔ فی هذا المعنی کثیرهٔ نشیر إلی بعضها:

۱- عن أبیعبداللَّه علیه السـلام قال: ما لم یوافق من الحدیث القرآن فهو زخرف. (۱) ۲- عن أبی عبداللَّه علیه السلام قال: خطب النبیّ صلی الله علیه و آله بمنی فقال: أیّها النّاس ما جاءکم عنّی یوافق کتاب اللَّه فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب اللَّه فلم أقله. (۲)

۱- وسائل الشیعهٔ، ج ۱۸، ص ۷۹.

۲- المصدر نفسه.

ص: ۴۲

۳- قال الصادق عليه السلام: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فأعرضوهما على كتاب اللّه، فماوافق كتاباللّهفخذوه، وماخالف كتاب اللّه فردّوه. (۱) ۴- عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جدّه قال: قال على عليه السلام: إنّ على كلّ حقّ حقيقة، وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب اللّه فخذوه، وما خالف كتاب اللّه فدعوه. (۲) ۵- عن الإمام الرضا عليه السلام:... فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فأعرضوهما على كتاب اللّه، فما كان فى كتاب اللّه موجوداً حلالًا أو حراماً فاتّبعوا ما وافق الكتاب، وما لم يكن فى الكتاب فأعرضوه على سنن النبىّ صلى الله عليه و آله. (۳) ۶- روى عن النّبى صلى الله عليه و آله أنّه قال: تكثر لكم الأحاديث بعدى، فإذا روى لكم عنّى حديث فأعرضوه على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فاقبلوه، وما خالف فردّوه. (۴) فهذه الروايات وأمثالها الّتى صدرت استفاضة تدلّ على أنّ القرآن الموجود فى أيدى المسلمين هو نفس كلام اللّه الّذى أنزله اللّه على نبيّه صلى الله عليه و آله من غير أن يعرض عليه التحريف، لأنّه لو لم يكن كذلك لم يصحّ أن يكون القرآن مرجعاً للمسلمين حتّى يعرضوا عليه الروايات فيعرف بذلك الصحيحة من غيرها؛ لأنّه تكليف بما لا يطاق؛ إذ أنّ

۱- وسائل الشيعة، ج ۱۸، ص ۸۴.

۲- الأمالى للصدوق: ص ۳۶۷.

۳- عيون أخبار الرّضا عليه السلام، ج ۲، ص ۲۱.

۴- الصحيح من سيرة النّبى الأعظم صلى الله عليه و آله، ج ۱، ص ۳۱.

ص: ۴۳

المراد بالعرض، العرض علی القرآن الواقعی غیر المحرّف، ومع وقوع التحریف لا سبیل إلی القرآن الواقعی کی یتمّ العرض علیه.

قال الفیض الکاشانی:

وقد استفاض عن النبیّ صلی الله علیه و آله والأئمّة علیهم السلام حدیث عرض الخبر المرویّ علی کتاب اللَّه لیعلم صحته بموافقته له، أو فساده بمخالفته، فإذا کان القرآن الّذی بأیدینا محرّفاً فما فائدة العرض، مع أنّ خبر التحریف مخالف لکتاب اللَّه مکذب له، فیجب ردّه والحکم بفساده أو تأویله. (۱) إن قلت: إنّ ذلک فی الأخبار الفقهیة، ومن الجائز أن نلتزم بعدم وقوع التحریف فی خصوص آیات الأحکام، ولا ینفع ذلک سائر الآیات.

قلت: إنّ روایات العرض مطلقة، وتخصیصها بذلک تخصیص من غیر مخصّص.

القسم الثانی: الروایات الّتی تدلّ علی التمسّک بالقرآن والأخذ به

منها: حدیث الثقلین.

قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللَّه وعترتی أهل بیتی، ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبداً. (۲)

۱- التفسیر الصافی، ج ۱، ص ۴۶.

۲- حدیث الثقلین من جملة الأحادیث الّتی لا شکّ فی صدورها من النبیّ فقد رواه أکثر من ثلاثین من الصحابة ونقله الخاصة والعامة فی کتبهم، قال الحرّ العاملی: أقول: وقد تواتر بین العامّة والخاصّة عن النّبی صلی الله علیه و آله أنّه قال: إنّی تارک فیکم الثقلین إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا: کتاب اللَّه وعترتی أهل بیتی وإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض. وسائل الشیعة، ج ۱۸، ص ۱۹، حدیث ۹.

ص: ۴۴

فالأمر بالّتمسک بالقرآن والاهتداء به یقتضی أن یکون القرآن الّذی یکون بین المسلمین محفوظاً ومصوناً من أیّ تغییر وتحریف.

ومنها: خطبة النّبی صلی الله علیه و آله فی واقعة غدیر خم:

حیث قال: معاشر النّاس تدبّروا فی القرآن، وافهموا آیاته، وانظروا إلی محکماته، ولا تتّبعوا متشابهه. (۱) فأمر المسلمین بالتدبّر فی القرآن وفهم آیاته والأخذ بمحکماته یستلزم أن یکون القرآن مؤلّفاً مجموعاً فی أیدی المسلمین علی شکل کامل فی کلّ الأزمان؛ لأنّ الأمر بالتدبّر والأخذ بالقرآن دائمیّ.

ومنها: ما قاله الأئمّة من أهل‌البیت علیهم السلام فی القرآن وأنّه الهادی لمن أخذ به.

قال أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی‌طالب علیه السلام: وعلیک بکتاب اللّه فإنّه الحبل المتین والنور المبین والشفاء النافع والریُّ الناقع والعصمة للمتمسّک والنجاة للمتعلّق.

وقال أیضاً: واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الّذی لا یغشّ، والهادی الّذی لا یضلّ، والمحدّث الّذی لا یکذب. (۲)

۱- الاحتجاج، ج ۱، ص ۶۰.

۲- ربیع الأبرار، ج ۲، ص ۸۰ و ۸۱.

ص: ۴۵

وقال علیه السلام فی کتاب له إلی الحارث الهمدانی: وتمسّک بحبل القرآن واستنصحه، وأَحِلَّ حَلالـه وَحرِّمْ حرامه. (۱) فهذه الروایات أیضاً تقتضی بقاء القرآن إلی یوم القیامة علی ما کان علیه فی زمن النّبی صلی الله علیه و آله لتتمّ به الهدایة الدائمیة للمسلمین مادام یتمسّکون به کما نصّ علیه الروایات ولکی یکون القرآن نوراً یستضاء به ومنهاجاً یعمل علی وفقه ومرجعاً لهم فی المشکلات ودلیلًا ورایةً وشافعاً لهم، ولازم ذلک کلّه أن یکون ما بأیدینا من القرآن هو نفس القرآن الّذی نزل علی الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله وعرفه الرواة والصحابة والعلماء والمورّخون أجمعون.

قال العلّامة الطباطبائی:

ویدلّ علی عدم وقوع التحریف الأخبار الکثیرة المرویّة عن النبیّ صلی الله علیه و آله: من طرق الفریقین الآمرة بالرجوع إلی القرآن عند الفتن وفی حلّ عقد المشکلات، وکذا حدیث الثقلین المتواتر من طرق الفریقین:

«إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبداً» الحدیث.

فلا معنی للأمر بالتمسّک بکتاب محرّف ونفی الضّلال أبداً عمّن تمسّک به. (۲)

۱- نهج‌البلاغة، ص ۴۵۹، خطبة ۶۹.

۲- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۱۰.

ص: ۴۶

القسم الثالث: الروايات الواردة فى ثواب قراءة السور القرآنية

وهى كثيرة جدّاً نذكر بعضها:

۱- عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام انّه قال: عليكم بمكارم الأخلاق، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يحبّها، وإيّاكم ومذامّ الأفعال، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يبغضها، وعليكم بتلاوة القرآن فإنّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ‌القرآن إقرأ وارق، فكلّما قرأ آيةً رقى درجةً. (۱) ۲- عن أبى‌عبداللّه عليه السلام قال: من قرأ سورة الحجرات فى كلّ ليلة أو فى كلّ يوم كان من زوّار محمّد صلى الله عليه و آله. (۲) ۳- قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: يا سلمان عليك بقراءة القرآن فإنّ قراءته كفّارة للذّنوب، وستر من النّار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأه بكلّ آية ثواب مائة شهيد... (۳).

۴- عن النبىّ صلى الله عليه و آله قال: ومن قرأ سورة المدثّر أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد صلى الله عليه و آله وكذّب به بمكّة. (۴)

۱- الأمالى للصدوق: ص ۳۵۹.

۲- مجمع‌البيان للطبرسى، ج ۱۰، ص ۱۲۸.

۳- ثواب الأعمال وعقابها، ص ۱۸۲.

۴- مجمع البيان للطبرسى، ج ۱۰، ص ۳۸۳.

ص: ۴۷

۵- عن أبى جعفر الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: من قرأ عشر آيات فى ليلةٍ لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آيـة كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائـة آيـة كتب من القانتين، ومن قرأ مائتى آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين... (۱).

ولو كان قد اتّفق التحريف فى آيات القرآن أو سورة لم يبق مجال للاعتماد على هذه الروايات والعمل بها لأجل حصول على ما تفيده من الجزاء والثواب، لاحتمال أن تكون كلّ آية أو سورة محرّفة عمّا كانت نازلة عليها.

واستدلّ بهذه الروايات الشيخ الصدوق فى كتابه القيّم المسمّى بالاعتقادات.

حيث قال: اعتقادنا أنّ القرآن الّذى أنزله اللّه تعالى على نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله هو ما بين الدفّتين... إلى أن قال: وما روى من ثواب قراءة كلّ سورة من القرآن وثواب من ختم القرآن كلّه وجواز قراءة سورتين فى ركعة والنّهى عن القرآن بين سورتين فى ركعة فريضة تصديق لما قلناه فى أمر القرآن. (۲)

۱- الأمالى للصدوق، ص ۵۹.

۲- الاعتقادات، ص ۹۳.

ص: ۴۸

القسم الرابع: الروايات الّتی تحتوی علی تمسّک الرسول صلی الله علیه و آله والأئمّة والأصحاب بالآيات القرآنية

وهذه الروايات كثيرة يشكل إحصاؤها كما لا يخفی علی من راجع كتب الحديث وغيرها للشيعة والسنّة؛ فإنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و الأئمّة علیهم السلام كانوا يتمسّكون بالآيات فی مناظراتهم واستدلالاتهم فی الأحكام والعقائد والمواعظ والحكم والأمثال، فنأتی هنا بعضها:

۱- قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: من حكم فی درهمين بحكم جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآية: «وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ» فقلت: كيف يجبر عليه؟ فقال: يكون له سوط وسجن فيحكم عليه، فإن رضی بحكمه وإلّا ضربه بسوط وحبسه فی سجنه. (۱) ۲- قال النبیّ صلی الله علیه و آله: أمّتی علی أربعة أصناف، صنف يصلّون ولكنّهم فی صلوتهم ساهون فكان لهم الويل، والويل اسم دركة من دركات جهنّم، قال اللّه تعالی: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ» (۲)
وصنف يصلّون أحياناً ولا يصلّون أحياناً فكان لهم الغیّ، والغیّ اسم دركة من دركات جهنّم، قال اللّه تعالی: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ

۱- وسائل الشيعة للحرّ العاملی، ج ۱۸، ص ۱۸، حديث ۳.

۲- الماعون، ۴ و ۵.

ص: ۴۹

خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیّاً»، (۱) وصنف لا یصلّون أبداً فکان لهم سقر، وسقر اسم درکة من درکات جهنّم، قال اللّه تبارک وتعالی: «ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ» (۲)

وصنف یصلّون أبداً وهم فی صلواتهم خاشعون، قال اللّه تبارک وتعالی: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِینَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ». (۳)

۳- عن الرضا علیه السلام فی حدیث انّه قال لابن الجهم: اتّق اللّه ولا تأوّل کتاب اللّه برأیک، فإنّ اللّه یقول: «وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ» (۴). (۵) ۴- عن عبدالعظیم الحسنی، عن علی بن جعفر عن أخیه موسی بن جعفر، عن آبائه علیهم السلام فی حدیث قال: لیس لک أن تتکلّم بما شئت؛ لأنّ اللّه عزّ و جلّ یقول: «وَ لا تَقْفُ ما لَیسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ» (۶)

. (۷) ۵- عن عبداللّه بن سنان قال: قلت لأبی عبداللّه علیه السلام: علی الإمام أن یسمع من خلفه وإن کثروا؟ فقال: لیقرأ قراءة وسطاً یقول اللّه تبارک

۱- مریم: ۵۹

۲- المدّثّر: ۴۲ و ۴۳

۳- المواعظ العددیّة، ص ۱۲۲.

۴- آل عمران: ۷

۵- وسائل الشیعة للحرّ العاملی، ج ۱۸، ص ۱۳۸، حدیث ۳۱.

۶- الإسراء: ۳۶

۷- وسائل الشیعة للحرّ العاملی، ج ۱۸، ص ۱۷، حدیث ۳۶.

ص: ۵۰

وتعـالی: «وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِتْ بِها» (۱)، (۲) فهـذه الروايات أيضاً شاهـدهٔ علی أنّ القرآن الموجود بین الناس هو القرآن الّذی أنزل اللَّه تبارک وتعالی علی عبـده محمّـد صـلی الله علیه و آله، وهو المدار فی کلّ شأن من الشؤون أعمّ من الأحکام والعقائد و...

قال العلّامهٔ الطباطبائی:

وکذا(أی یدلّ علی عدم وقوع التحریف) الأخبار الّتی تتضـمّن تمسّک أئمّهٔ أهل‌البیت علیهم السـلام بمختلف الآیات القرآنیهٔ فی کلّ باب علی ما یوافق القرآن الموجود عندنا حتّی فی الموارد الّتی فیها آحاد من الروایات بالتحریف. (۳)

القسم الخامس: الروايات الواردهٔ عن المعصومين عليهم السلام

انّ ما بأیدی الناس هو القرآن النازل من عند اللَّه

وهذه الروایات أیضاً کثیرهٔ نذکر هنا بعضها:

منها ما قال أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب علیه السـلام: کتاب ربّکم فیکم، مبیّناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله، وناسـخه ومنسوخه، ورُخَصَهُ وعزائمه، وخاصَّهُ وعامّه، وعِبَرَهُ وأمثاله، ومرسله

۱- الإسراء: ۱۱۰.

۲- الکافی للکلینی، ج ۳، ص ۳۱۷، حدیث ۲۷.

۳- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۱۱.

ص: ۵۱

ومحدوده ومحكمه ومتشابِهَهُ... (۱) ومنها ما قال الرّضا عليه السلام:

عن الريان بن الصّيلت قال: قلت: للرّضا عليه السلام ما تقول فى القرآن فقال: كلام اللّه لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى فى غيره فتضلّوا. (۲) ومنها ما قاله الصادق عليه السلام.

عن على بن سالم عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يا بن رسول اللّه ما تقول فى القرآن؟ فقال: هو كلام اللّه وقول اللّه وكتاب اللّه ووحى اللّه وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. (۳) وهذه الروايات تدلّ بوضوح على أنّ القرآن الموجود بين النّاس هو النازل من عند اللّه على النبىّ الأكرم صلى الله عليه و آله، وهو الكتاب الّذى لم يصل إليه يد التحريف والتغيير.

وتدلّ على كون القرآن الموجود بين النّاس حتّى الآن هو القرآن الذى أنزل اللّه تعالى على نبيّه صلى الله عليه و آله، مضافاً إلى ما نقلناه من الرّوايات الّتى نقلت فى أبواب مختلفة وفى موضوعات كثيرة (۴) كالروايات الّتى

۱- نهج‌البلاغة، ص ۴۴، خطبة ۱.

۲- الأمالى للصدوق، ص ۵۴۶، حديث ۱۳.

۳- المصدر نفسه، ص ۵۴۵، حديث ۱۱.

۴- من أراد الإطلاع عليها فليراجع كتاب صيانة القرآن من التحريف لأستاذنا آية‌اللّه الشيخ‌محمد هادى المعرفة، ص ۵۲- ۵۴.

ص: ۵۲

تأمر بإكرام حملة القرآن وحفّاظه، والرواية الّتى نقلت عند وفاة النّبى صلى الله عليه و آله أنّ عمر قال: إنّ النبىّ قد غلب عليه الوجع(أو قال: إنّ رسول اللّه يهجر) وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه. (۱) فإنّ المراد بالقرآن فى أمثال هـذا الرّوايات هو القرآن الموجود بين الدفّتين لا غيره، وهو كان مدوّناً عند وفاته صلى الله عليه و آله.

۱- نقل هذه الرواية جميع الصحاح والمسانيد والتواريخ والمنابع الحديثية.

ص: ۵۳

التواتر

والدلیل الثالث علی عدم وقوع التحریف هو التواتر، والتواتر ثابت بالنسبۀ إلی کلّ القرآن فی جمیع الأزمان.

قال أستاذنا العلّامۀ الشیخ محمد هادی المعرفۀ:

من الدلائل ذوات الشأن الداحضۀ لشبهۀ التحریف هی مسألۀ «ضرورۀ کون القرآن متواتراً» فی مجموعه وفی أبعاضه، فی سوره وآیاته، حتّی فی جُملِه الترکیبیۀ وفی کلماته وحروفه، بل وحتّی فی قراءته وهجائه، علی ما أسلفنا فی بحث القراءات، وقلنا: إنّ الصحیح من القراءات هی القراءۀ المشهورۀ الّتی علیها جمهور المسلمین، وقد انطبقت علی قراءۀ عاصم بروایۀ حفص.

وإذا کان من الضروری لثبوت قرآنیّۀ کلّ حرف وکلمۀ ولفظ أن یثبت تواتره منذ عهد الرسالۀ وإلی مطاوی القرون وفی جمیع الطّبقات، فإنّ هذا ممّا ینفی احتمال التحریف نهائیاً، لأنّ ما قیل بسقوطه وإنّه کان

ص: ۵۴

قرآناً يُتلى إنّما نقل إلينا بخبر الواحد، وهو غير حجّة فى هذا الباب حتّى ولو فرض صحّة إسناده.

إذن فكلّ ما ورد بهذا الشأن- بما أنّه خبر واحد- مرفوض ومردود على قائله. (۱) والتواتر فى القرآن تواتر قوىّ قطعى إلى حدّ قال السّيد المرتضى علم الهدى: إنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة. (۲)

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۳۷.

۲- مجمع البيان، ج ۱، ص ۱۵.

ص: ۵۵

الإجماع

ومن الأدلّة على مصونيّة القرآن من التحريف إجماع العلماء فی كلّ الأعصار على كون القرآن الموجود بين أيدينا هو القرآن المنزل على رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله، ومن المعلوم أنّ الإجماع حجّة لدى المسلمين، أمّا عند الشيعة فلأنّه كاشف عن رأی المعصوم عليه السلام.

بل يفهم من كلام السيّد المرتضى الّذی ذكرناه سابقاً أنّ الاعتقاد بعدم النّقصان وعدم تحريف القرآن من ضروريات الدّين، وقد نقل بعض الأكابر عباراته ووافقه على ما قال.

أضف إلى ذلك أنّ بعض الأئمة أيضاً صرّح بتحقّق اتّفاق الأمّة على مصونيّة القرآن من أیّ تغيير وتحريف: قال الإمام على بن محمد الهادی عليهما السلام: وقد اجتمعت الأمّة قاطبةً لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق فی حال اجتماعهم مُقِرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «لا

ص: ۵۶

تجتمع امّتی علی ضلالهٔ» فأخبر أنّ جمیع ما اجتمعت علیه الأمّهٔ کُلُّها حقّ، هذا إذا لم یخالف بعضها بعضاً، والقرآن حقّ لا اختلاف بینهم فی تنزیله وتصدیقه. (۱)

۱- تحف العقول، ص ۴۵۸.

ص: ۵۷

مسألة الإعجاز

قد اعتبر بعض العلماء مسألة الإعجاز المتحدّی به فی القرآن فی موارد عدیدة من أکبر الدّلائل علی عدم تحریف القرآن؛ لأنّ عروض التحریف علی القرآن یخرجه من أن یکون معجزاً متحدّی به، لاستطاعة البشر فی هذا الحال علی أن یأتی بمثله، والحال إنّ جمیع المسلمین یعتقدون بأنّ القرآن معجز باق، وأنّ اللّه تعالی أیضاً صرّح فی آیات مختلفة بأنّ القرآن معجزة لایقدر شخص أو جماعة أن یأتی بمثل القرآن أو بسورة کسور القرآن: کقوله تعالی:

۱- «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً». (۱)

۲- «وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلی عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ

۱- الإسراء: ۸۸

ص: ۵۸

وَ ادْعُوا شُهَداءَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْکافِرِینَ». (۱)

فمسألة الإعجاز المتحدّی به فی الآیات القرآن وعجز الناس قاطبة عن أن یأتوا بمثله واعتقاد جمیع فرق المسلمین بکونه إعجازاً فی جمیع الأزمان یبطل دعوی وقوع التحریف فی سور القرآن وآیاته.

وهنا بیان آخر لهذا الدلیل ذکره صاحب کتاب التحقیق فی نفی التحریف، قال: ومن الأدلّة علی عدم التحریف هو: أنّ التحریف ینافی کون القرآن معجزاً، لفوات المعنی بالتحریف، لأنّ مدار الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة الدائرتان مدار المعنی، ومن المعلوم أن القرآن معجز باق. (۲) وذکر الأستاذ العلّامة الطباطبائی شبیه هذا الدلیل جدیر بالذکر هنا قال:

وخلاصة الحجّة (۳) أنّ القرآن أنزله اللّه علی نبیّه ووصفه فی آیات کثیرة بأوصاف خاصّة لو کان تغیّر فی شیءٍ من هذه الأوصاف بزیادة أو نقیصة أو تغییر فی لفظ أو ترتیب مؤثّر فُقِدَ آثار تلک الصفة قطعاً، لکنّا نجد القرآن الّذی بأیدینا واجداً لآثار تلک الصفات المعدودة علی

۱- بقره: ۲۳

۲- التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف، ص ۴۷.

۳- للاطّلاع علی تفصیل الدلیل، راجع المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۶.

ص: ۵۹

أتمّ ما يمكن وأحسن ما يكون، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، فالّذى بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النّبى صلى الله عليه و آله بعينه، فلو فرض سقوط شىء منه أو تغيّر فى إعراب أو حرف أو ترتيب وجب أن يكون فى أمر لا يؤثّر فى شىءٍ من أوصافه كالإعجاز وارتفاع الاختلاف والهداية والنوريّة والذكريّة والهيمنة على سائر الكتب السماوية إلى غير ذلك، وذلك كآية مكرّرة ساقطة أو اختلاف فى نقطة أو إعراب ونحوها. (۱)

۱- الميزان فى تفسير القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۹.

ص: ۶۰

العقل

إنّ العقـل يحكم بداهـة بأنّه يجب أن يكون القرآن سالماً عن احتمال أىّ تغيير أو تحريف؛ لاهتمام النّبىّ صـلى الله عليه و آله بالقرآن اهتماماً شديـداً حيث كان موضع عنايـة أمّة كبيرة واعية، كانت تقدّسه وتعظّمه فى إجلال وإكبار، ولا عجب لأنّه المرجع الأوّل لجميع شؤونهم فى الحياة الدينيّة والسياسيّة والاجتماعية، فكان القرآن أساس الدّين وهو المنبع الأصيل للفروع والأصول، مضافاً إلى أنّه لو أنّ أحداً أدخل فصلًا فى كتاب سيبويه أو غيره لعرف وميّز وعلم أنّه ليس من أصل الكتاب، وذلك لشدّة العناية به وبحفظه، وضبطه.

ومن المعلوم: أنّ العنايـة بحفـظ القرآن وضـبطه وقراءته أشـدّ وأعظم، ولا يقتصـر ذلك على طائفـة معيّنـة، بل هو محطّ أنظار واهتمام الجميع، لأنّه معجزة النبوّة، ومأخذ الأحكام، وأساس الإسـلام، فكيف يجوّز العقل أن يتطرّق إليه يد التحريف والحال هذه؟! بل يحكم العقل بداهة

ص: ۶۱

بعـدم إمکـان وقوع أیّ تغییر وتحریف فی مثل هـذا الکتاب الّـذی اهتمّ النبیّ والمسـلمون بحفظه، وضـمن اللَّه تعالی حفظه، والشواهد التاریخیّة مؤیّدة لمصونیّة القرآن، بل تدلّ علی أنّه لایتجرّأ أحد أن یزید فیه شیئاً.

ویؤیّد ذلک ما قاله عمر: «لولا أن یقول النّاس أنّ عمر زاد فی کتاب اللَّه لکتبت آیة الرّجم بیدی». (۱)

۱- الإتقان، ج ۲، ص ۲۶.

ص: ۶۲

جمع القرآن فی عصر النبیّ صلی الله علیه و آله

اشارهٔ

والـدلیل الآـخر علی عـدم تحریف القرآن ثبوت کونه مجموعـاً علی عهـد الرسول الأـعظم صـلی الله علیه و آله، موجوداً کـذلک بین المسلمین کما یدلّ علی ذلک کثیر من الأخبار فی کتب الفریقین.

منها: ما روی عن قتاده قال سألت أنس بن مالک «من جمع القرآن علی عهـد النّبی صـلی الله علیه و آله؟ قال أربعهٔ کلّهم من الأنصار: أبیّ بن کعب ومعاذ ابن جبل وزید بن ثابت وأبوزید». (۱) ومنها: ما روی عن زید بن ثابت قال:

کنّا عند رسولاللَّه صلی الله علیه و آله نؤلّف القرآن من الرّقاع. (۲) والمراد فی الروایهٔ الأولی جمع القرآن فی مصحف واحد، وإلّا لم یکن الانحصار فی الأربعهٔ فی محلّه؛ لأنّ الحفّاظ والقرّاء والمؤلّفین کانوا

۱- البرهان فی علوم القرآن، ج ۱، ص ۳۳۵.

۲- المصدر نفسه، ص ۳۳۱.

ص: ۶۳

كثيرين. وقد صرّح بذلك بعض العلماء أيضاً:

قال المسعودى: إنّ رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله أقام يدعو الخلق إلى اللَّه اثنتين وعشرين سنة وهو ينزل عليه الوحى ويمليه على أصحابه فيكتبونه ويدوّنونه ويلتقطونه لفظةً لفظةً». (۱) وقال الشيخ محمّد الغزالى: «فلمّا انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى كان القرآن كلّه محفوظاً فى الصدور وكان كذلك مثبتاً فى السطور». (۲) وقال السّيد الشريف المرتضى علم الهدى:

إنّ القرآن كان على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله مجموعاً مؤلّفاً على ما هو عليه الآن، واستدلّ على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزّمان حتّى عيّن على جماعة من الصحابة فى حفظهم له وأنّه كان يعرض على النّبى صلى الله عليه و آله ويتلى عليه، وأنّ جماعة من الصحابة مثل عبداللَّه ابن مسعود وأبىّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبىّ صلى الله عليه و آله عدّة ختمات، وكلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتّباً غير مبتور ولا مبثوث». (۳)

مؤيّدات عدم التحريف

وفى ختام هذا البحث نشير إلى بعض المؤيّدات لعدم تحريف القرآن عند المسلمين.

۱- مروج الذهب، ج ۳، ص ۳۵.

۲- اكذوبة تحريف القرآن، ص ۳۴.

۳- مجمع البيان، ج ۱، ص ۱۵.

ص: ۶۴

الف- السيرة العمليـة للمسـلمين من زمن النبيّ إلى زماننـا هـذا القائمـة على الاهتمام بتلاوة القرآن وحفظه وختمه فى أوقات ومواسـم خاصّة فى شهر رمضان وإكرام القرآن وإعظامه وإعزاز القارئين والمعلّمين للقرآن.

ب- حكم الإمامية بوجوب قراءة سورة كاملة فى الصلاة بعد الحمد، قال السيّد شرف الدّين قدّس سرّه:

وصـلاتهم بهـذه الكيفيّة والأحكام دليل ظاهر على اعتقادهم بكون سور القرآن بأجمعها زمن الرّسول صـلى الله عليه و آله على ما هى عليه الآن، وإلّا لما نسب لهم هـذا القول. (۱) هذا القول هو المشـهور بين فقهاء الإماميّة بل ادّعى عليه الإجماع كما فى مفتاح الكرامة. (۲) فـإذا ثبت أنّ القرآن جمع كلّه فى زمن النبىّ صـلى الله عليه و آله (۳) وأنّ جمع أبى‌بكر وغيره للقرآن لم يكن إلّا اسـتنساخ ما هو مكتوب من قبـل وتوحيـد القرآن ينهـدم أكثر مـا أورده البعض فى إثبـات التحريف، لأنّهم يقولون بتواتر القرآن بعـد جمعه، فإذا كان جمعه فى عهد النبىّ متواتراً، فتصوّر التحريف بعد ذلك غير معقول.

۱- التحقيق فى نفى التحريف، ص ۴۸.

۲- مفتاح الكرامة، ج ۲، ص ۳۵۰.

۳- لمزيد الاطّلاع راجع كتاب الأستاذ السيد جعفر مرتضى العاملى المسمّى ب «حقائق هامّةحول القرآن الكريم» ص ۶۳.

ص: ۶۵

فثبت بما ذكرنا من الأدلّة أنّ القرآن الموجود بين أيدينا هو نفس القرآن الّذى كان بين يدى الرسول صلى الله عليه و آله وأصحابه على عهده فما بعد من غير زيادة ونقصان، فنعلن ثانياً وبصوت عال انّنا نعتقد بمصونيّة القرآن من أىّ تغيير وتحريف، ونقول مع وجود هذه الأدلّة وغيرها لا يمكن القول بوقوع التحريف فى القرآن، بل ليس هذا القول معقولًا عندنا.

ص: ۶۶

ص: ۶۷

الفصل الثالث: رأی علماء الشیعهٔ فی أسطورهٔ التحریف و ردودهم علیه

رأی علماء الشیعهٔ

ص: ۶۸

ص: ۶۹

من يتابع أقوال علماء الشيعة يجد أنّهم متّفقون على عدم وقوع التّحريف فى القرآن، وفيهم من صرّح بأنّ من نسب إلى الشيعة القول بوقوع التحريف فى القرآن فهو كاذب، وفيهم أيضاً من يقول بأنّ عليه إجماع علماء الشيعة بل المسلمين،

وبالجملة فإنّ الشيعة الإماميّة فى ماضيهم وحاضرهم تعتقد بعدم تحريف القرآن وأنّ الكتاب الموجود بين أيدينا هو جميع ما أنزل اللّه على نبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله من دون أىّ زيادة أو نقصان كما جاء التصريح بذلك فى كلمات كبار علمائنا ومشاهير مؤلّفينا منذ أكثر من ألف عام حتّى الآن، ونشير هنا إلى كلمات بعض علمائنا:

۱- قال الشيخ محمّد بن على بن بابويه القمى الملقّب بالصّدوق(متوفّى سنة ۳۸۱ ه. ق): اعتقادنا فى القرآن أنّه كلام اللّه ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه وأنّه لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

ص: ۷۰

تنزيـل من حكيم عليم، وأنّه القصـص الحقّ وأنّه لقـول فصـل ومـا هـو بـالهزل وأنّ اللّه تبـارك وتعـالى محـدثه ومنزله وربّه وحـافظه والمتكلّم به، اعتقادنا أنّ القرآن الّذى أنزله اللّه تعالى على نبيّه محمّـد صـلى الله عليه و آله هو ما بين الدفّتين، وهو ما فى أيدى النّاس ليس بأكثر من ذلك. (۱) ۲- قال الشيخ محمّد بن محمد بن النعمان، الملقّب بالمفيد البغدادى(المتوفّى سنة ۴۱۳ ه. ق.):

وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً فى مصـحف أميرالمؤمنين عليه السـلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلًا وإن لم يكن من جملة كلام اللّه تعالى الّذى هو القرآن المعجز، وقد يسـمّى تأويل القرآن قرآناً... وعندى أنّ هذا القول أشبه(أى أقرب) من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل.

وإليه أميل وأمّا الزيادة فيه فمقطوع على فسادها. (۲) ۳- قال السيّد المرتضى علم الهدى(المتوفّى سنة ۴۳۶ ه. ق.):

إنّ العلم بصـحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشـهورة وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت والدواعى توفّرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حدّ لم يبلغه فيما ذكرناه؛ لأنّ القرآن معجزة النبوّة ومأخذ العلوم الشرعية

۱- الاعتقادات للشيخ الصدوق، ص ۹۳- ۹۲.

۲- أوائل المقالات فى المذاهب المختارات، ص ۵۵.

ص: ۷۱

والأحكـام الدينيّـة، وعلمـاء المسـلمين قـد بلغوا فى حفظه وحمايته الغايـة حتّى عرفوا كلّ شـيءٍ اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!

وقـال: إنّ القرآن كان على عهـد رسول اللّه صـلى الله عليه و آله مجموعاً مؤلّفاً على ما عليه الآن، واسـتدلّ على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان حتّى عيّن على جماعة من الصـحابة فى حفظهم له وإن كان يعرض على النبيّ صـلى الله عليه و آله ويتلى عليه، وأنّ جماعة من الصّـحابة مثل عبداللّه ابن مسـعود وأبيّ بن كعب وغيرها ختموا القرآن على النبيّ صـلى الله عليه و آله عـدّة ختمات، وكلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتّباً غير مبتور ولا مبثوث وذكر أنّ من خالف فى ذلك من الإماميّة والحشويّـة لايعتـدّ بخلافهم؛ فإنّ الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصـحاب الحديث نقلوا أخباراً ضـعيفة ظنّوا صـحّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته. (۱) ۴- قال الشيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسى(المتوفّى سنة ۴۶۰ ه. ق.):

أمّا الكلام فى زيادته ونقصانه فما لا يليق به أيضاً؛ لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظّاهر أيضاً من مذهب المسلمين

۱- مجمع البيان، ج ۱، ص ۱۵.

ص: ۷۲

خلافه، وهو الألیق بالصحیح من مذهبنا، وهو الّذی نصره المرتضی رحمه الله، وهو الظاهر فی الروایات، غیر أنّه رویت روایات کثیرة من جهة الخاصّیة والعامّیة بنقصان کثیر من آی القرآن، ونقل شیء منه من موضع إلی موضع، طریقها الآحاد الّتی لا توجب علماً ولا عملًا، والأولی الإعراض عنها، وترک التشاغل بها، لأنّه یمکن تأویلها. (۱) ۵- قال الشیخ الفضل بن الحسن أبوعلی الطبرسی الملقّب بأمین الإسلام(المتوفّی سنة ۵۴۸ ه. ق.):

ومن ذلک الکلام فی زیادة القرآن ونقصانه؛ فإنّه لا یلیق بالتفسیر، فأمّا الزیادة فیه فمجمع علی بطلانه، وأمّا النقصان منه فقد روی جماعة من أصحابنا وقوم من حشویة العامّة أن فی القرآن تغییراً ونقصاناً.

والصّحیح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذی نصره المرتضی قدس سره. (۲) ۶- قال الشیخ البهائی:

اختلفوا فی وقوع الزیادة والنقصان فیه. والصحیح أنّ القرآن العظیم محفوظ عن ذلک زیادةً کان أو نقصاناً، ویدلّ علیه قوله تعالی: «وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ». وما اشتهر بین النّاس من إسقاط اسم أمیرالمؤمنین علیه السلام منه فی بعض المواضع مثل قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ» فی علیّ وغیر ذلک فهو غیر معتبر عند العلماء. (۳)

۱- التبیان فی تفسیر القرآن، ج ۱، ص ۳.

۲- مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱، ص ۱۵.

۳- آلاء الرحمن، ص ۲۶.

ص: ۷۳

۷- رأى الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء:

وإنّ الكتاب الموجود فى أيـدى المسـلمين هو الكتاب الّـذى أنزله اللَّه للإعجاز والتحـدّى، وتمييز الحلال من الحرام، وأنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هـذا إجماعهم. (۱) ۸- قال الإمام السيّد شرف الدّين العاملى(المتوفّى سنة ۱۳۸۱ ه. ق.): وكلّ من نسب إليهم تحريف القرآن فـإنّه مفتر عليهم ظـالم لهم، لأنّ قداسـة القرآن الكريم من ضـروريات دينهم الإسـلامى ومـذهبهم الإمامى، ومن شكّ فيها من المسـلمين فهو مرتـدّ بإجماع الإماميـة. وظواهر القرآن- فضـلًا عن نصوصه- من أبلغ حجـج اللَّه تعالى، وأقوى أدلّة أهل الحقّ بحكم البداهـة الأوّليّة من مذهب الإماميّة، ولذلك تراهم يضـربون بظواهر الأحاديث المخالفة للقرآن عرض الجدار، ولا يأبهون بها وإن كانت صـحيحة، وتلك كتبهم فى الحديث والفقه والأصول صـريحة بما نقول، والقرآن الكريم الّذى لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه إنّمـا هو مـا بين الـدفّتين، وهو مـا فى أيـدى النّاس، لا- يزيـد حرفاً ولا ينقص حرفاً، ولا تبـديل فيه لكلمـة بكلمـة ولا لحرف بحرف، وكـلّ حرف من حروفه متواتر فى كـلّ جيـل تواتراً قطعيـاً إلى عهـد الوحى والنبوّة، وكان مجموعاً على ذلك العهـد الأقـدس مؤلّفاً على ما هو عليه الآن، وكان جبرائيل عليه السلام يعارض

۱- تدوين القرآن، ص ۴۳.

ص: ۷۴

رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله بالقرآن فى كلّ عام مرّة، وقد عارضه به عام وفاته مرّتين.

والصحابة كانوا يعرضونه ويتلونه على النبىّ حتّى ختموه عليه صلى الله عليه و آله مراراً عديدة، وهذا كلّه من الأمور المعلومة الضروريّة لدى المحقّقين من علماء الإماميّة، ولا عبرة بالحشويّة فإنّهم لا يفقهون. (۱) ۹- قال الأستاذ العلّامة الطباطبائى:

فقد تبيّن ممّا فصّلنا أنّ القرآن الّذى أنزله اللَّه على نبيّه صلى الله عليه و آله ووصفه بأنّه ذكر، محفوظ على ما أنزل، مصون بصيانة إلهيّة عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد اللَّه نبيّه فيه. (۲) ۱۰- قال السيّد محسن الأمين صاحب كتاب أعيان الشيعة:

لا يقول أحد من الإماميّة، لا قديماً ولا حديثاً أنّ القرآن مزيد فيه قليل أو كثير فضلًا عن كلّهم، بل كلّهم متّفقون على عدم الزيادة، ومن يعتدّ بقوله من محقّقيهم متّفقون على أنّه لم ينقص منه... ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفتر مجترئ على اللَّه ورسوله. (۳) ۱۱- قال آية اللَّه العظمى السيد أبوالقاسم الخوئى:

المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف فى القرآن، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله وقد صرّح بذلك

۱- الفصول المهمّة، ص ۱۶۵.

۲- الميزان فى تفسير القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۹.

۳- أعيان الشيعة، ج ۱، ص ۴۱.

ص: ۷۵

كثير من الأعلام، منهم رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه، وقد عدّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإماميّة و...

ثمّ قال: أنّ المشهور بين علماء الشيعة ومحقّقيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف... (۱) إنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلّامن ضعف عقله أو من لم يتأمّل فى أطرافه حقّ التأمّل، أو من ألجأه إليه حبّ القول به، والحبّ يعمى ويصمّ. وأمّا العقل المنصف المتدبّر فلا يشكّ فى بطلانه وخرافته. (۲) ۱۲- قال قائد الثورة الإسلاميّة الإمام الخمينى(المتوفّى سنة ۱۴۰۹ ه. ق.):

فإنّ الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه قراءة وكتابةً، يقف على بطلان تلك المزعمة وأنّه لا ينبغى أن يركن إليه ذو مسكة. وما وردت فيه من الأخبار، بين ضعيف لا يستدلّ به، إلى مجعول يلوح منها أمارات الجعل، إلى غريب يقضى منه العجب، إلى صحيح يدلّ على أنّ مضمونه تأويل الكتاب وتفسيره، إلى غير ذلك من الأقسام الّتى يحتاج بيان المراد منها إلى تأليف كتاب حافل.

ولولا خوف الخروج عن طور الكتاب لأرخينا عنان البيان إلى بيان تاريخ القرآن وما جرى عليه طيلة قرون، وأوضحنا عليك أنّ

۱- البيان فى تفسير القرآن، ص ۲۰۰ و ۲۰۱.

۲- البيان: ۲۵۹.

ص: ۷۶

الكتـاب هو عين ما بين الـدفّتين، والاختلافات الناشـئة بين القرّاء ليس إلّا أمراً حـديثاً لا ربط له بما نزل به الروح الأمين على قلب سـيّد المرسلين. (۱) ۱۳- قـال الفيض الكاشانى: قال اللَّه عزّ وجلّ «وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ* لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ»، وقال «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ»، فكيف يتطرّق إليه التحريف والتغيير؟! وأيضاً قـد اسـتفاض عن النبىّ صـلى الله عليه و آله والأئمّة عليهم السـلام حـديث عرض الخبر المروىّ على كتـاب اللَّه ليعلم صـحّته بموافقته له، وفساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الّـذى بأيـدينا محرّفاً فما فائـدة العرض، مع أنّ خبر التحريف مخالف لكتاب اللَّه، مكـذّب له، فيجب ردّه، والحكم بفساده. (۲) ۱۴- قال الشيخ جعفر الجنـاجى: لاـ زيـادة فيه من سورة، ولاـ آيـة من بسـملة وغيرهـا، لاـ كلمـة ولاـ حرف. وجميع ما بين الـدفّتين ممّا يتلى كلام اللَّه تعالى بالضـرورة من المـذهب بل الـدين، وإجماع المسـلمين، وأخبار النبىّ صـلى الله عليه و آله والأئمّة الطاهرين عليهم السـلام، وإن خالف بعض من لاـ يعتـدّ به فى دخول بعض مـا رسم فى اسم القرآن... لاـ ريب فى أنه محفوظ من النقصـان بحفظ الملك الـديّان، كما دلّ عليه صريح القرآن، وإجماع العلماء فى جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر. (۳)

۱- تهذيب الأصول تقريراً بقلم العلّامة الشيخ جعفر السبحانى، ج ۲، ص ۱۶۵.

۲- تدوين القرآن، ص ۴۲.

۳- همان، ص ۴۳.

ص: ۷۷

۱۵- قال السيّد البروجردى الطباطبائى:

قال الشيخ لطف اللَّه الصافى عن أستاذه آيةاللَّه السيّد حسين البروجردى(فإنّه أفاد فى بعض أبحاثه فى الأصول كما كتبنا عنه: بطلان القول بالتحريف، وقداسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه، وأنّ الضرورة قائمة على خلافه، وضعف أخبار النقيصة غاية الضعف سنداً ودلالة.

وقال: وإنّ بعض هذه الروايات تشتمل على ما يخالف القطع والضرورة، وما يخالف مصلحة النبوّة. وقال فى آخر كلامه الشريف: ثمّ العجب كلّ العجب من قوم يزعمون أنّ الأخبار محفوظة فى الألسن والكتب فى مدّة تزيد على ألف وثلاثمائة سنة، وأنّه لو حدث فيها نقص لظهر، ومع ذلك يحتملون تطرّق النقيصة إلى القرآن المجيد. (۱) ۱۶- رأى السيّد محسن الحكيم الطباطبائى:

وبعد، فإنّ رأى كبار المحقّقين وعقيدة علماء الفريقين ونوع المسلمين من صدر الإسلام إلى اليوم على أنّ القرآن بترتيب الآيات والسور والجمع كما هو المتداول بالأيدى، لم يقل الكبار بتحريفه من قبل، ولا من بعد. (۲) ۱۷- رأى السيّد محمد هادى الميلانى:

الحمد للّهوسلام على عباده الّذين اصطفى. أقول بضرس قاطع: إنّ القرآن الكريم لم يقع فيه أىّ تحريف لا بزيادة ولا بنقصان، ولا بتغيير

۱- تدوين القرآن، ص ۴۴.

۲- المصدر نفسه، ص ۴۴.

ص: ۷۸

بعض الألفـاظ، وإن وردت بعض الروايات فى التحريف المقصود منها تغيير المعنى بآراء وتوجيهات وتأويلات باطلـة، لا تغيير الألفاظ والعبـارات. وإذا اطلع أحـد على روايـة وظنّ بصـدقها وقـع فى اشـتباه وخطـأ، وإنّ الظنّ لاـ يغنى من الحقّ شـيئاً. (۱) ۱۸- رأى السيّد محمدرضا الگلبايگانى:

وقال الشيـخ لطف اللَّه الصافى دام ظلّه: ولنعم ما أفاده العلّامة الفقيه والمرجع الدينى السـيد محمدرضا الگلبايگانى بعد التصريح بأنّ ما فى الـدفّتين هو القرآن المجيـد، ذلك الكتاب لا ريب فيه، والمجموع المرتّب فى عصـر الرسالـة بأمر الرسول صـلى الله عليه و آله، بلا تحريف ولاـ تغيير ولاـ زيـادة ولاـ نقصان، وإقامـة البرهان عليه: أنّ احتمال التغيير زيادة ونقيصـة فى القرآن كاحتمال تغيير المرسل به، واحتمال كون القبلة غير الكعبة فى غاية السقوط لا يقبله العقل، وهو مستقلّ بامتناعه عادة.

۱۹- رأى الشيخ لطف اللَّه الصافى:

القرآن معجزة نبيّنـا محمـد صـلى الله عليه و آله وهو الكتـاب الّـذى لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفه، قـد عجز الفصـحاء عن الإتيـان بمثله، وبمثـل سورة أو آيـة منه، وحيّر عقول البلغاء، وفطاحل الأدباء... وقـد مرّ عليه أربعـة عشـر قرناً، ولم يقـدر فى طول هـذه القرون أحد من البلغاء أن

۱- تدوين القرآن، ص ۴۵.

ص: ۷۹

يأتى بمثله، ولن يقدر على ذلك أحد فى القرون الآتية والأعصار المستقبلة، ويظهر كلّ يوم صدق ما أخبر اللّه تعالى به: «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا...» هذا هو القرآن، وهو روح الأمّة الإسلاميّة وحياتها ووجودها وقوامها، ولولا القرآن لما كان لنا كيان. هذا القرآن هو كلّ ما بين الدفّتين ليس فيه شىء من كلام البشر، وكلّ سورة من سوره وكلّ آية من آياته، متواتر مقطوع به ولا ريب فيه. دلّت عليه الضرورة والعقل والنقل القطعى المتواتر. هذا هو القرآن عند الشيعة الإماميّة، ليس إلى القول فيه بالنقيصة فضلًا عن الزيادة سبيل، ولا يرتاب فى ذلك إلّاالجاهل، أو المبتلى بالشذوذ الفكرى.

وغيرهم من العلماء كالسيّد بن طاووس المتوفّى سنة ۶۶۴ ه ق.

والعلّامة الحلّى المتوفّى سنه ۷۲۶ ه ق. والشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملى صاحب الكتاب القيّم «وسائل الشيعة» المتوفّى ۱۱۰۴ ه. ق، والعالم المحقّق زين الدّين البياضى صاحب كتاب الصّراط المستقيم، والقاضى الشهيد سيّد نوراللّه التسترى، والمقدّس البغدادى، وكاشف الغطاء، والشيخ محمّد جواد البلاغى، والسيّد مهدى الطباطبائى المعروف ببحر العلوم، وآيةاللّه كوهكمرى، وملّا فتحاللّه الكاشانى صاحب تفسير منهج الصادقين، والميرزا حسن الآشتيانى فى كتابه بحرالفوائد، والشيخ المامقانى فى كتابه تنقيح المقال، والشيخ محمّد النهاوندى فى تفسيره المسمّى بنفحات الرحمن، والسيّد على نقى الهندى فى تفسيره المسمّى بتفسير القرآن، والسيّد محمدمهدى الشيرازى،

ص: ۸۰

والسيّد شهاب‌الدّين المرعشی النجفی وغيرهم. (۱) هـذا رأی علماء الشـيعة الذين يمثّلون الشـيعة فی كلّ عصـر، فهم الخبراء بمذهب التشيّع لأهل البيت عليهم السـلام، الّـذين يميّزون ما هو جزء منه وما هو خارج عنه، فهؤلاء الفقهاء الّـذين هم كبار المجتهدين فی كلّ عصر يعتبر قولهم رأی الشيعة وعقيدتهم عقيدة الشيعة.

مضافاً إلی أنّ للعلماء وفقهاء الشـيعة ردوداً علی القول بالتّحريف، نذكر خلاصة ردودهم الّتی لخّصها الأستاذ الشيخ علیّ الكورانی فی كتابه بما يلی:

ردود علماء الشيعة على التحريف

۱- أنّ واقع الشيعة فی العالم يكذب التهمة

فالشـيعة ليسوا طائفـة قليلـة تعيش فی قريـة نائيـة أو مجتمع مقفل، حتّی يخفی قرآنهم الّذی يعتقدون به ويقرأونه، بل هم ملايين النّاس وعشـرات الملا-يين، يعيشون فی أكثر بلا-د العالم الإسـلامی، وهـذه بلادهم وبيوتهم ومساجـدهم وحسـينياتهم ومدارسـهم وحوزاتهم العلميـة، لا تجد فيها إلّانسـخة هذا القرآن... ولو كانوا لا يعتقدون به ويعتقدون بغيره دونه أو معه، فلماذا يقرأونه فی بيوتهم ومراكزهم ومناسباتهم ولا يقرأون غيره؟ ولماذا يدرسونه ولا يدرسون غيره؟!

۱- أكذوبة تحريف القرآن، ۱۰۸- ۹۷.

ص: ۸۱

۲- مذهب التشیع مبنیّ علی التمسّک بالقرآن والعترة

قام مذهب التشیّع لأهل بیت النّبی صلی الله علیه و آله علی الاعتقاد بأنّ اللَّه تعالی أمر نبیّه صلی الله علیه و آله بأن یوصی أمّته بالتمسّک بعده بالقرآن وعترة النبیّ، لأنّه اختارهم للإمامة وقیادة الأمّة بعد نبیّه صلی الله علیه و آله.

وحدیث الثقلین حدیث ثابت عند الشیعة والسنّة، فقد رواه أحمد (۱)(عن أبی سعید الخدری عن النبیّ صلی الله علیه و آله قال: إنّی أوشک أن ادّعی فأجیب، وإنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللَّه عزّ وجلّ وعترتی. کتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی. وإنّ اللطیف الخبیر أخبرنی أنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظرونی بم تخلفونی فیهما؟!).

وقد بلغت مصادر هذا الحدیث من الکثرة وتعدّد الطرق عند الطرفین بحیث إنّ أحد علماء الهند ألّف فی أسانیده وطرقه کتاب(عبقات الأنوار) من عدّة مجلدات.

وعندما یقوم مذهب طائفة علی التمسّک بوصیّة النبیّ بالثقلین، الثقل الأکبر القرآن والثقل الأصغر أهل بیت نبیّهم... فکیف یصحّ اتّهامهم بأنّهم لا یؤمنون بأحد رکنی مذهبهم؟!

إنّ مثل القرآن والعترة- الذین هم المفسّرون للقرآن والمبلّغون للسنّة- فی مذهبنا کمثل الأوکسیجین والهیدروجین، فبدون أحدهما لا یتحقّق وجود مذهب التشیّع...

۱- مسند أحمد ج ۳ ص ۱۷.

ص: ۸۲

ولم تقتصر تأکیدات النبیّ علی التمسّک بعترته علی حدیث الثقلین، بل کانت متکرّرة وممتدّة طوال حیاته الشریفة، وکان أوّلها مبکراً فی مرحلة دعوة عشیرته الأقربین- التی یقفز عنها کتاب السیرة فی عصرنا ویسمّونها مرحلة دار الأرقم- یوم نزل قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» فجمع بنی عبدالمطّلب ودعاهم إلی الإسلام، وأعلن لهم أنّ علیّاً وزیره وخلیفته من بعده!

قال السیّد شرف الدین (۱):

(... فدعاهم إلی دار عمّه أبی‌طالب وهم یومئذٍ أربعون رجلًا یزیدون رجلًا أو ینقصونه، وفیهم أعمامه أبوطالب وحمزة والعباس وأبولهب، والحدیث فی ذلک من صحاح السنن المأثورة، وفی آخره قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: یا بنی عبدالمطّلب إنّی واللَّه ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل مما جئتکم به، جئتکم بخیر الدنیا والآخرة، وقد أمرنی اللَّه أن أدعوکم إلیه، فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا علی أن یکون أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم؟ فأحجم القوم عنها غیر علیّ- وکان أصغرهم- إذ قام فقال: أنا یا نبیّ اللَّه أکون وزیرک علیه. فأخذ رسول اللَّه برقبته وقال: إنّ هذا أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم، فاسمعوا له وأطیعوا. فقام القوم یضحکون ویقولون لأبی‌طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک وتطیع! (۲)) انتهی.

۱- المراجعات، ص ۱۸۷.

۲- المصدر نفسه، ص ۱۸۷.

ص: ۸۳

وتواصلت تأكيدات النبیّ صلی الله علیه و آله بعد حدیث الدار فی مناسبات عدیدة، کان منها حدیث الثقلین، وکان منها تحدید من هم أهل بیته الّذین أذهب اللَّه عنهم الرجس.. ثمّ کان أوجها أن أخذ البیعة من المسلمین لعلیّ فی حجّة الوداع فی مکان یدعی غدیر خم.. وقد روت ذلک مصادر الفریقین أیضاً، وألّف أحد علماء الشیعة کتاب(الغدیر) من عدة مجلّدات فی جمع أسانیده وما یتعلّق به.

۳- قاعدة عرض الأحادیث علی القرآن عند الشیعة

من مباحث أصول الفقه عند الشیعة والسنّة: مسألة تعارض الأحادیث مع القرآن، وتعارض الأحادیث فیما بینها. وفی کلتا المسألتین یتشدّد الشیعة فی ترجیح القرآن أکثر من إخوانهم السنّة، فعلماء السنّة مثلًا یجوّزون نسخ آیات القرآن بالحدیث حتّی لو رواه صحابی واحد.. ولذلک صحّحوا موقف الخلیفة أبی‌بکر السلبی من فاطمة الزهراء علیها السلام، حیث صادر منها(فدک) الّتی نحلها إیّاها النبیّ صلی الله علیه و آله وکانت بیدها فی حیاة أبیها، ثمّ منعها إرثها من أبیها صلی الله علیه و آله بدعوی أنّه سمع النبیّ یقول:(نحن معاشر الأنبیاء لا ـ نورّث)، فما ترکه النبیّ یکون صدقة بید الدولة.. واحتجّت علیه فاطمة الزهراء بالقرآن وقالت له- کما روی النعمانی المغربی-: یابن أبی قحافة أفی کتاب اللَّه أن ترث أباک ولا أرث أبی..؟! لقد جئت شیئاً فَرِیاً (۱)، فقال علماء السنّة: إنّ

۱- شرح الأخبار، ج ۳، ص ۳۶.

ص: ۸۴

عمل أبی‌بکر صحیح، وآیات الإرث فی القرآن منسوخة بالروایة الّتی رواها أبوبکر وحده، ولم یروها غیره!

أمّا إذا تعارض الحدیثان فقد وضع علماء الاصول والحدیث لذلک موازین لترجیح أحدهما علی الآخر، ومن أوّلها عند الفریقین الأخذ بالحدیث الموافق لکتاب اللَّه تعالی وترک ما خالفه... إلخ. وزاد علماء الشیعة علی ذلک أنّه بقطع النظر عن وجود التعارض بین الأحادیث أو عدم وجوده فإنّه یجب عرض کلّ حدیث علی کتاب اللَّه تعالی، والأخذ بما وافقه إن استکمل بقیّة شروط القبول الأخری، وردّ ما خالفه وإن استجمع شروط القبول الأخری، ورووا فی ذلک روایات صحیحة عن النبیّ وآله صلی الله علیه و آله:

ففی الکافی(عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: إنّ علی کلّ حقّ حقیقة، وعلی کلّ صواب نوراً، فما وافق کتاب اللَّه فخذوه، وما خالف کتاب اللَّه فدعوه. (۱) وعن أبی عبداللَّه علیه السلام قال: خطب النبیّ صلی الله علیه و آله بمنی فقال: أیّها الناس ما جاءکم عنّی یوافق کتاب اللَّه فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب اللَّه فلم أقله.

وعن عبداللَّه بن أبی‌یعفور، قال: سألت أبا عبداللَّه علیه السلام عن اختلاف الحدیث یرویه من نثق به، ومنهم من لا نثق به؟ قال: إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب اللَّه أو من قول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وإلّا

۱- الکافی، ج ۱، ص ۶۹، ح ۱.

ص: ۸۵

فالّذي جاءكم به أولى به.

وعن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبداللَّه عليه السلام يقول: كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لايوافق كتاب اللَّه فهو زخرف) (۱).

وفي تهذيب الأحكام(... فهذان الخبران قد وردا شاذّين مخالفين لظاهر كتاب اللَّه، وكلّ حديث ورد هذا المورد فإنّه لا يجوز العمل عليه، لأنّه روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله وعن الأئمّة عليهم السلام أنهّم قالوا: إذا جاءكم منّا حديث فأعرضوه على كتاب اللَّه، فما وافق كتاب اللَّه فخذوه، وما خالفه فاطرحوه أو ردّوه علينا. وهذان الخبران مخالفان على ما ترى... (۲)) انتهى.

فكيف يتّهم الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن؟! والقرآن هو المقياس الأوّل في مذهبهم، وهم يخوضون معركة فكريّة مع إخوانهم السنّة ويكافحون من أجل تحكيم نصوص القرآن، وقد اشتهرت عنهم إشكالاتهم على اجتهادات الخلفاء في مقابل نصّ القرآن والسنّة، وما زال علماء السنّة إلى عصرنا يسعون للإجابة على هذه الإشكالات!

۴- تاريخ الشيعة وثقافتهم مبنيّان على القرآن

والشيعة ليسوا طائفة مستحدثة، بل جذورهم ضاربة إلى زمن النبيّ صلى الله عليه و آله، حيث كان عدد من الصحابة يلتفون حول علي عليه السلام، فشجعهم

۱- الكافي، ج ۱، ص ۶۹، ح ۲ و ۳ و ۵.

۲- تهذيب الأحكام، ج ۷، ص ۲۷۵.

ص: ۸۶

النبیّ علی ذلک، ومدحهم وأبلغهم مدح اللَّه تعالی لهم، کما ترویه مصادر السنّة والشیعة.. فقد روی السیوطی فی تفسیر قوله تعالی «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ» فقال:

(وأخرج ابن عساکر عن جابر بن عبداللَّه قال: کنّا عند النّبی صلی الله علیه و آله فأقبل علیّ فقال النبیّ صلی الله علیه و آله: والذی نفسی بیده إنّ هذا وشیعته لهم الفائزون یوم القیامة. ونزلت: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ». فکان أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله إذا أقبل علیٌّ قالوا:

جاء خیر البریّة.

وأخرج ابن عدی وابن عساکر عن أبی سعید مرفوعاً: علیٌّ خیر البریّة.

وأخرج ابن عدی عن ابن عباس قال لمّا نزلت: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ». قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لعلیّ: هو أنت وشیعتک یوم القیامة راضین مرضیّین.

وأخرج ابن مردویه عن علیّ قال: قال لی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: ألم تسمع قول اللَّه: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ»، أنت وشیعتک. وموعدی وموعدکم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب، تدعون غرّاً محجّلین) انتهی (۱).

فعلیٌّ وشیعته کانوا وجوداً ممیّزاً فی زمن النبیّ صلی الله علیه و آله، وهم الّذین کانوا مشغولین مع علیّ بجنازة النبیّ، عند ما بادر الآخرون إلی السقیفة

۱- الدرّ المنثور، ج ۶، ص ۳۷۹.

ص: ۸۷

ورتّبوا بيعة أبى‌بكر، فأدان عليّ وفاطمة وشيعتهم هذا التصرّف، واتّخذوا موقف المعارضة.... وعندما بويع عليّ بالخلافة كانوا معه فى مواجهة الانحراف وتنفيذ وصيّة النبيّ صلى الله عليه و آله بالقتال على تأويل القرآن..

ثمّ كانوا مع أبنائه الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.. وعبر القرون كان الشيعة قطاعاً كبيراً حيوياً واسع الامتداد فى الأمة تمثل فى مجتمعاتٍ ودولٍ، وتاريخٍ معروفٍ مدوّن. وثقافتهم ومؤلّفاتهم كثيرة وغزيرة، وقد كانت وما زالت فى متناول الجميع، ومحورها كلّها القرآن والسنّة، ولا أثر فيها لوجود قرآن آخر!!

۵- تفاسير علماء الشيعة ومؤلّفاتهم حول القرآن

يمكن القول بأنّ نسبة عدد الشيعة عبر العصور المختلفة كانت خُمس عدد الأمّة الإسلاميّة، وبقيّة المذاهب السنّية أربعة أخماس.. فالوضع الطبيعى أن تكون نسبة مؤلّفاتهم فى تفسير القرآن ومواضيعه الأخرى خمس مجموع مؤلفات إخوانهم السنّة..

وإذا لاحظنا ظروف الاضطهاد التى عاشها الشيعة عبر القرون، نكون منصفين إذا توقّعنا من علمائهم عُشر ما ألّفه إخوانهم السنّة حول القرآن بل نصف العشر.. بينما نجد أنّ مؤلّفات الشيعة حول القرآن قد تزيد على الثلث!

وقد أحصت دار القرآن الكريم فى قم الّتى أسّسها مرجع الشيعة الراحل السيّد الگلپايگانى رحمه اللّه، مؤلّفات الشيعة فى التفسير فقط

ص: ۸۸

فى القرون المختلفة، فزادت على خمسة آلاف مؤلّف..

فكيف يصحّ أن نعمد إلى طائفة أسهموا على مدى التاريخ الإسلامى أكثر من غيرهم فى التأليف فى تفسير القرآن وعلومه.. ونتّهمهم بعدم الإيمان بالقرآن، أو بأنّ عندهم قرآناً آخر!!

۶- فقه الشيعة فى احترام القرآن أكثر تشدّداً

توجد مجموعة أحكام شرعية عند الشيعة تتعلّق بوجوب احترام نسخة القرآن الكريم وحرمة إهانتها. فلا يجوز عندنا مسّ خطّ القرآن لغير المتوضّئ، ولا يجوز القيام بأى عمل يعتبر عرفاً إهانةً للقرآن ولو لم يقصد صاحبه الإهانة، كأن يضع نسخة القرآن فى مكان غير مناسب، أو يرميها رمياً غير لائق، أو ينام ونسخة المصحف فى مكان مواجه لقدميه، أو يضعها فى متناول طفل يعبث بها.. إلى آخر هذه الأحكام التى تشاهدها فى كتب الفقه العملى الذى يعلّم الناس الصلاة والوضوء والأحكام التى يحتاجها الشيعى فى حياته اليوميّة..

فأىّ قرآن تتعلّق به هذه الأحكام التى تعلّمها نساء الشيعة لأطفالهن..؟

هل تتعلّق بقرآن الشيعة المزعوم الذى لا يعرفه الشيعة ولا رأوه؟!

۷- فتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن

وقد صدرت فتاوى علماء الشيعة [الماضين والحاضرين] جواباً

ص: ۸۹

على تهمة الخصوم فأجمع مراجعهم على أنّ اتّهام الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن افتراء عليهم وبهتان عظيم، وأنّ الشيعة يعتقدون بسلامة هذا القرآن وأنّه القرآن المنزل على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من دون زيادة أو نقيصة (۱).

۱- تدوين القرآن، ص ۳۵.

ص: ۹۰

شهادة أعلام التحقيق من أهل السنّة

من الجدير أن نشير هنا إلى شهادات بعض المحقّقين من أهل السنّة بشأن نزاهة مواقف علماء الشيعة الإماميّة تجاه مسألة التحريف وبأنّ أعلام علماء الشيعة لا يعتقدون بعروض التحريف فى القرآن. وإليك نماذج من تلكم الشهادات:

۱- قال أبوالحسن علىّ بن إسماعيل الأشعرى:

واختلف الروافض فى القرآن، هل زيد فيه أو نقص منه؟ وهم فرقتان، فالفرقة الأولى منهم يزعمون أنّ القرآن قد نقص منه، وأمّا الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لا يجوز أن يكون قد غيّر منه شىء عمّا كان عليه، فأمّا ذهاب كثير منه فقد ذهب كثير منهم، والإمام يحيط علماً به.

والفرقة الثانية منهم وهم القائلون بالاعتزال(لقولهم بأصل العدل) والإمامة يزعمون أنّ القرآن ما نقص منه ولا زيد فيه، وأنّه على ما

ص: ۹۱

أنزله اللّه تعالى على نبيّه عليه الصلاة والسلام، لم يغيّر ولم يبدّل، ولا زال عمّا كان عليه. (۱) هذا كلام أكبر زعيم من زعماء الفكر الإسلامى فى القرن الرابع(توفّى سنة ۳۳۰ ه. ق) يشهد بوضوح أنّ الأعلام المحقّقين من أكابر الشيعة الإماميّة يرفضون القول بالتحريف فى جميع أشكاله.

۲- قال الأستاذ المعاصر الدكتور محمد عبداللّه درّاز:

ومهما يكن من أمر فإنّ هذا المصحف هو الوحيد المتداول فى العالم الإسلامى بما فيه فرق الشيعة- منذ ثلاثة عشر قرناً من الزمان.

ونذكر هنا رأى الشيعة(أهمّ فرق الشيعة) كما ورد بكتاب أبى‌جعفر(الصدوق):

«إنّ اعتقادنا فى جملة القرآن الّذى أوحى به اللّه تعالى إلى نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله هو كلّ ما تحتويه دفّتا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر...

أمّا ما ينسب إلينا الاعتقاد فى أنّ القرآن أكثر من هذا فهو كاذب» أمثال هذه الرّوايات الّتى نضرب عنها صفحاً.

قال: وقد ألّف ابن الخطيب محمد محمد عبداللطيف فى سنة ۱۹۴۸ م كتاباً اسمه الفرقان حشّاه بكثير من أمثال هذه الروايات السقيمة المدخولة المرفوضة، ناقلًا لها عن الكتب والمصادر عند أهل السنّة.

وقد طلب الأزهر من الحكومة مصادرة هذا الكتاب بعد أن بيّن بالدليل والبحث العلمى أوجه البطلان والفساد فيه، فاستجابت الحكومة لهذا

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۸۰.

ص: ۹۲

الطلب وصادرت الكتاب، فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضاً، فحكم القضاء الإدارى فى مجلس الدولة برفضها.

أفيقال: إنّ أهل السنّة ينكرون قداسة القرآن؟ أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان؟ أو لكتاب ألّفه فلان؟

فكذلك الشيعة الإماميّة، إنّما هى روايات فى بعض كتبهم كالروايات الّتى فى بعض كتبنا. وفى ذلك يقول العلّامة السعيد أبوعلى الفضل الطبرسى ابن الحسن الطبرسى (۱) فى كتابه «مجمع البيان لعلوم القرآن» وهو بصدد الكلام عن الروايات الضعيفة الّتى تزعم أنّ نقصاً ما دخل القرآن- يقول هذا الإمام ما نصّه: روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشويّة العامّة أنّ فى القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الّذى نصره المرتضى قدّس اللّه روحه.... وينقل كلام العلّامة الطبرسى بتمامه، حسبما نقلناه آنفاً، ثمّ يقول: فهذا كلام صريح واضح الدلالة على أنّ الإماميّة كغيرهم فى اعتقاد أنّ القرآن لم يضع منه حرف واحد، ثمّ قال الأستاذ:

وبناءً على ذلك أكّد «لو بلو» أنّ القرآن هو اليوم الكتاب الربّانىّ الّذى ليس فيه أىّ تغيير يذكر... وكان «و. موير» قد أعلن ذلك قبله... فلم يوجد إلّا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلاميّة المتنازعة. (۲)

۱- هو من كبار علماء الإمامية فى القرن السادس الهجرى.

۲- صيانة القرآن من التحريف، ص ۸۳.

ص: ۹۳

۳- قال الأستاذ الشيخ محمد محمد المدنی (۱) وأمّا أنّ الإماميّة يعتقدون نقص القرآن فمعاذ اللَّه! وإنّما هی روايات رويت فی كتبهم، كما روی مثلها فی كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قـد زيّفوها وبيّنوا بطلانها، وليس فی الشـيعة الإماميّـة أو الزيديّـة من يعتقد ذلك، كما أنّه ليس فی السنّة من يعتقده.

ويستطيع من شاء أن يرجع إلی مثل «كتاب الإتقان» للسـيوطی ليری فيه أمثال هذه الروايات الّتی نضـرب عنها صفحاً. (۲) أقول: هكذا يعترف كـلّ من كان منصـفاً وراجع كتب الشـيعة ونظر إلی رأی علماء الشـيعة ودرس عقائـدهم وأقوالهم من صـدر الإسـلام إلی الآن ويتعجّب ممّن اتّهم الشيعة وعلمائهم بأنّهم يعتقدون بالتحريف.

قال السيّد شرف الدين العاملی:

والباحثون من أهل السنّة يعلمون أنّ شأن القرآن العزيز عند الإماميّة ليس إلّا ما ذكرناه، والمنصفون منهم يصرّحون بذلك:

قـال الإمـام الهمام الباحث المتتبّع رحمـة اللَّه الهنـدی فی كتابه النفيس «إظهار الحقّ» ما هـذا لفظه: القرآن المجيـد عنـد جمهور علماء الشـيعة الإماميّـة الإثنی عشـرية محفوظـة عن التغيير والتبـديل. ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه(أی الفئـة الأخباريّـة) فقوله مردود غير مقبول عندهم.

۱- هو عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية.

۲- صيانة القرآن من التحريف، ص ۸۴.

ص: ۹۴

ثمّ يستشهد الإمام الهندی بكلمات أعلام الطّائفة أمثال: الصدوق والشريف المرتضی والطبرسی والحرّ العاملی وغيرهم من مشاهير.

ويعقّبها بقوله: فظهر أنّ المذهب المحقّق عند علماء الفرقة الإماميّة الإثنی عشرية أنّ القرآن الّذی أنزله اللّه علی نبيّه هو ما بين الدفّتين، وهو ما فی أيدی الناس، ليس بأكثر من ذلك. وأنّه كان مجموعاً مؤلّفاً فی عهده صلی الله عليه و آله وحفظه ونقله ألوف من الصحابة، وجماعة من الصحابة كعبداللّه بن مسعود وأبیّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن علی النبیّ عدّة ختمات، ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثانی عشر عجّل اللّه تعالی فرجه.

قال: والشرذمة القليلة الّتی قالت بوقوع التغيير فقولهم مردود عندهم ولا اعتداد بهم فيما بينهم. وبعض الأخبار الضعيفة الّتی رويت فی مذهبهم لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع علی صحّته. وهو حقّ، لأنّ خبر الواحد لا يقتضی علماً، فيجب ردّه إذا خالف الأدلّة القاطعة، علی ما صرّح به ابن المطهّر الحلّی(العلّامة) فی مبادئ الوصول إلی علم الأصول (۱).

۱- الفصول المهمّة، ص ۱۶۴.

ص: ۹۵

الفصل الرابع: أدلّة القائلين بالتحريف

أدلّة تحريف الكتاب و ردّها

اشارة

ص: ۹۶

ص: ۹۷

واستدلّ للقول بوقوع التحريف فى الكتاب بأدلّة جمعها المحدّث النورى فى كتابه الّذى يسمّى بفصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب. وإنّنا ننقل كلّ الأدلّة الّتى نقلها موجزاً ونجيب عنها بعون اللّه تعالى:

الدليل الأوّل:

إنّ اليهود والنصارى غيّروا وحرّفوا كتاب نبيّهم بعده، فهذه الأمّة أيضاً لابّد أن يغيّروا القرآن بعد نبيّنا صلى الله عليه و آله؛ لأنّ ما وقع فى بنىإسرائيل لابدّ وأن يقع فى هذه الأمّة على ما أخبر به الصادق المصدّق صلوات اللّه عليه. (۱) أقول: يمكن أن يكون مراده ممّا أخبر به الصادق المصدّق هذه

۱- فصل الخطاب، ص ۳۵.

ص: ۹۸

الرواية الّتى رواها الصدوق فى كمال الدين وتمام النعمة عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله:

كلّ ما كان فى الأمم السالفة، فإنّه يكون فى هذه الأمّة مثله حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة. (۱) وروى روايات أخرى بهذا المضمون من الشيعة والسنّة.

والجواب عن ذلك:

لقد أجاب آية اللَّه العظمى الخوئى عن ذلك بقوله:

أوّلًا: إنّ الروايات المشار إليها أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملًا، ودعوى التواتر فيها جزافيّة لا دليل عليها، ولم يذكر من هذه الروايات شيء فى الكتب الأربعة، ولذلك فلا ملازمة بين وقوع التحريف فى التوراة ووقوعه فى القرآن.

ثانياً: إنّ هذا الدليل لو تمّ لكان دالّاً على وقوع الزيادة فى القرآن أيضاً، كما وقعت فى التوراة والإنجيل، ومن الواضح بطلان ذلك.

ثالثاً: إنّ كثيراً من الوقائع الّتى حدثت فى الأمم السابقة لم يصدر مثلها فى هذه الأمّة، كعبادة العجل، وتيه بنى إسرائيل أربعين سنة، وغرق فرعون وأصحابه، وملك سليمان للانس والجنّ، ورفع عيسى إلى السماء، وموت هارون وهو وصىّ موسى قبل موت موسى نفسه، وإتيان موسى بتسع آيات بيّنات، وولادة عيسى من غير أب، ومسخ كثير من السابقين قردة وخنازير، وغير ذلك ممّا لا يسعنا إحصاؤه.

۱- كمال الدين وتمام النعمة، ص ۵۷۶.

ص: ۹۹

وهـذا أدلّ دليـل على عـدم إرادهٔ الظاهر من تلك الروايات، فلابـدّ من إرادهٔ المشابهـهٔ فى بعض الوجوه. وعلى ذلك فيكفى فى وقوع التحريف فى هذه الأمّهٔ عدم اتّباعهم لحدود القرآن، وإن أقاموا حروفه كما فى الروايهٔ...

رابعاً: لو سلّم تواتر هذه الروايات فى السند، وصحّتها فى الدلالهٔ، لمّا ثبت بها أنّ التحريف قد وقع فيما مضى من الزمن، فلعلّه يقع فى المستقبل زيادهٔ ونقيصهٔ، والّذى يظهر من البخارى تحديده بقيام الساعهٔ، فكيف يستدلّ بذلك على وقوع التحريف فى صدر الإسلام وفى زمان الخلفاء؟! (۱)

الدليل الثانى:

إنّ كيفيهٔ جمع القرآن وتأليفه مستلزمهٔ عادهٔ لوقوع التغيير والتحريف فيه ثمّ قال: فإنّك قد عرفت أنّ القرآن لم يكن مجموعاً مرتّباً فى عهد النبىّ صلى الله عليه و آله، وإنّما كان منتشراً متشتّتاً عند الأصحاب فى الألواح والصدور، مع احتمال أنّه لم يكن بعضه عند أحد منهم كما أشير إليه فى بعض الأخبار. نعم جمعت عند النبىّ صلى الله عليه و آله نسخهٔ متفرّقهٔ فى الصحف والحرير والقراطيس ورثها علىّ عليه السلام ولمّا جمعها بعده صلى الله عليه و آله بأمره ووصيّته وألّفه كما أنزل اللَّه تعالى ثمّ عرضها عليهم فأعرضوا عنه وعمّا جاء به. (۲)

۱- البيان فى تفسير القرآن، ص ۲۲۱.

۲- فصل الخطاب، ص ۹۶.

ص: ۱۰۰

والجواب عن ذلک:

إنّ کیفیّهٔ الجمع الّذی ثبت عندنا لیست مستلزمهٔ لوقوع التحریف؛ لأنّا نعتقد أنّ القرآن کتب وجمع فی زمن النبیّ وفی إشرافه کما أکّد علیه عدد من العلماء والباحثین مثل: الحارث المحاسبی والخازن والزرقانی والزرکشی وعبدالصبور شاهین ومحمد الغزالی وأبی شامهٔ والباقلانی والحرّ العاملی والبلخی وابن طاووس والسیّد شرف الدین. (۱) وقال الدکتور الصغیر: «... والتحقیق العلمی یقتضی: أن یکون القرآن کلّه قد کتب، وجمع فی عهد النبیّ صلی الله علیه و آله کما یری ذلک ابن حجر». (۲) فمصدر هذه الشبهه کما قال المرحوم آیهٔ اللّه العظمی الخوئی هو زعمه بأنّ جمع القرآن کان بأمر من أبی بکر بعد أن قتل سبعون رجلًا من القرّاء فی بئر معونهٔ، وأربعمائهٔ نفر فی حرب الیمامهٔ فخیف ضیاع القرآن وذهابه من النّاس، فتصدّی عمرو بن زید بن ثابت لجمع القرآن من العسب والرقاع واللخاف، ومن صدور النّاس بشرط أن یشهد شاهدان علی أنّه من القرآن، وقد صرّح بجمیع ذلک فی عدّهٔ من الروایات، والعادهٔ تقضی بفوات شیء منه علی المتصدّی لذلک إذا کان غیر معصوم، کما هو مشاهد فیمن یتصدّی لجمع شعر شاعر واحد أو أکثر، إذا کان هذا الشعر متفرّقاً، وهذا الحکم قطعی بمقتضی العادهٔ، لا أقلّ من احتمال وقوع التحریف، فإنّ من المحتمل عدم إمکان إقامهٔ

۱- من أراد الاطّلاع علی أقوال العلماء فلیراجع کتاب أکذوبهٔ تحریف القرآن، ص ۳۲.

۲- حقایق هامّهٔ حول القرآن الکریم، ص ۶۳.

ص: ۱۰۱

شاهدین علی بعض ما سمع من النبیّ صلی الله علیه و آله، فلا یبقی وثوق بعدم النقیصة. (۱) فهذه الشبهة مبتنیة علی ما زعمه النوری بأنّ جمع القرآن کان بأمر من أبی‌بکر، ولکن هذا الزعم باطل قطعاً، لاهتمام النبیّ صلی الله علیه و آله بالقرآن، وتعلیمه إیّاه للناس، وحثّه لهم علی قراءته وحفظه وختمه أوّلًا.

وثانیاً: عرض الصحابة القرآن علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وقراءتهم له.

وأخیراً اهتمام الصحابة بختم القرآن فی زمنه صلی الله علیه و آله وأمره وحثّه علی ختمه باستمرار.

فکون القرآن کلّه موجوداً مکتوباً علی القسب واللخاف والرقاع وقطع الأدیم وعظام الأکتاف والأضلاع وبعض الحریر والقراطیس ممّا لا شکّ فیه.

فإذا کان هذا الزعم باطلًا کما صرّح به غیر واحد من المحقّقین الّذین بذلوا جهدهم فی هذا الموضوع شکّر اللَّه سعیهم یتبیّن أنّ هذا الدلیل أیضاً فی غیر محلّه.

کیفیّة جمع القرآن

نعم هنا بحث فی أنّ القرآن المکتوب فی القراطیس وغیره فی زمن النبیّ صلی الله علیه و آله جمع فی مصحف واحد کالموجود بین الدفّتین فی زمنه أو کان متفرّقاً فیها فی زمن النبیّ صلی الله علیه و آله نظراً لترقّب نزول القرآن علی عهده صلی الله علیه و آله، فمادام لم ینقطع الوحی لم یصحّ تألیف السّور مصحفاً، إلّابعد الإکمال

۱- البیان فی تفسیر القرآن، ص ۲۳۹.

ص: ۱۰۲

وانقطاع الوحی.

قد ذهب عدّة من المحقّقین إلی أنّ القرآن بنظمه القائم وترتیبه الحاضر کان قد حصل فی حیاة الرسول وکان القرآن علی عهده صلی الله علیه و آله مجموعاً مؤلّفاً علی ما هو علیه الآن کالقاضـی وابن الأنباری والکرمانی والطیّبی. (۱) کما ذهب السیّد الخوئی أیضاً إلی هذا الرأی (۲) وذهب أسـتاذنا العلّامة الشـیخ محمد هادی المعرفة إلی أنّ جمع السور وترتیبها بصورة مصـحف مؤلّف کالموجود بین الـدفّتین حصل بعـد وفاة النبیّ صـلی الله علیه و آله، وأوّل من قام بجمع القرآن بعد وفاته مباشـرة وبوصـیّة منه صـلی الله علیه و آله هو الإمام علیّ بن أبی‌طالب- صـلوات اللّه علیه- ثمّ قام بجمعه زید بن ثابت بأمر من أبی‌بکر، کما قام بجمعه کلّ من ابن مسعود وأبیّ بن کعب وأبی موسـی الأشـعری وغیرهم، حتّی انتهی الأمر إلی دور عثمـان فقـام بتوحیـد المصاحف وإرسال نسـخ موحّـدة إلی أطراف البلاد، وحمل الناس علی قراءتها وترک ما سواها. (۳) ثمّ قال: ما قدّمناه هو المعروف عن رواهٔ الآثار وعند الباحثین عن شؤون القرآن (۴) وأضاف بقوله: ولکن یجب أن یعلم: أنّ قضیّهٔ جمع القرآن حدث

۱- الإتقان، ج ۱، ص ۶۲.

۲- التمهید، ج ۱، ص ۲۲۱.

۳- المصدر نفسه، ص ۲۱۸ و ۲۱۹.

۴- المصدر نفسه، ص ۲۲۰.

ص: ۱۰۳

من أحداث التاريخ، وليست مسألة عقلانية قابلة للبحث والجدال فيها.

وعليه فيجب مراجعة النصوص التاريخية المستندة من غير أن يكون مجال لتجوال الفكر فيها على أيّة حال!

والصحيح عندى أيضاً ما قاله الأستاذ. ولمزيد الاطمينان إلى أصحّ القولين فليراجع الموسوعة القيّمة التمهيد، ج ۱، ص ۲۲۰.

الدليل الثالث:

إنّ أكثر العامّـة وجماعة من الخاصّة ذكروا فى أقسام الآيات المنسوخة: ما نسـخت تلاوتها دون حكمها، وما نسـخت تلاوتها وحكمها معاً. وذكروا للقسـمين أمثلة ورووا أخباراً كثيرة ظاهرة بل صريحة فى وجود بعض الآيات والكلمات الّتى ليس لها فى القرآن المتداول أثر ولا عين وأنّه كان منه فى عصر النبىّ صلى الله عليه و آله يتلونه الأصحاب وحملوها على أحد القسمين من غير أن تكون فيها دلالة وإشارة على ذلك وحيث إنّ نسـخ التلاوة غير واقع عنـدنا فهـذه الآيات والكلمات لابدّ وأن تكون ممّا سـقطت وسـقطوها من الكتاب جهلًا أو عمداً لا بإذن من اللَّه ورسوله وهو المطلوب. (۱) ويرد عليه: أنّ نسخ التلاوة عندنا باطل أيضاً، ولا نعتقد به؛ لقوله تعالى: «ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها» (۲)

، إذ لا نسخ

۱- فصل الخطاب، ص ۱۰۵.

۲- البقره: ۱۰۶

ص: ۱۰۴

فيما لا يكون هناك ناسخ، وما جاء بخير منه أو مثلها فى نسخ التلاوة.

مضافاً إلى أنّ الروايات الّتى أشار إليها الطبرسى روايات آحاد، والقرآن الكريم لا يثبت ولا ينسخ بروايات الآحاد مهما كانت مكانة قائلها، ولابدّ فيه من التواتر، كما أجمع عليه العلماء قديماً وحديثاً.

وأخيراً لو صحّ ما قالوه لاشتهر بين الصحابة جميعاً، ولحفظه كثير منهم أو كتبوه فى مصاحفهم، ولكن ما اشتهر، بل نقول: إنّ نسخ التلاوة غير معقول ولن يصدر من الحكيم أبداً.

فإذا ثبت أنّ نسخ التلاوة غير واقع بل غير معقول لا يصدر من الحكيم فيثبت بطلان هذا الدليل أيضاً.

الدليل الرابع:

إنّه كان لأميرالمؤمنين عليه السلام قرآناً مخصوصاً جمعه بنفسه بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وعرضه على القوم فأعرضوا عنه، فحجبه عن أعينهم، وكان عند أولاده عليهم السلام يتوارثه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة وخزائن النبوّة، وهو عند الحجّة عجّل اللّه فرجه يظهره للنّاس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته، وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف و ترتيب السور والآيات بل الكلمات أيضاً ومن جهة الزيادة والنقيصة، وحيث إنّ الحقّ مع علىّ عليه السلام وعلىّ مع الحقّ ففى القرآن الموجود تغيير من جهتين، وهو المطلوب. (۱)

۱- فصل الخطاب، ص ۱۲۰.

ص: ۱۰۵

والجواب عنه:

إنّ وجود القرآن لعلیّ علیه السلام من المسلّمات التاریخیة، ولکن لم یکن مصحفه مخالفاً لهذا القرآن الموجود بین الدفّتین من جهة الزیادة والنقیصة، بل کان مخالفاً لهذا القرآن فی النظم والاحتواء علی شروح وتفاسیر علی الهامش ومحلّ النزول وشأن النزول.

قال السیّد الخوئی رحمه الله: «فالذی یستفاد من الروایات فی هذا المقام هو أنّ مصحف علیّ علیه السلام کان مشتملًا علی زیادات تنزیلًا أو تأویلًا. ولا دلالة فی شیء من هذه الروایات علی أنّ تلک الزیادات من القرآن». (۱) وما أدّعی أیضاً أحد ولا یستفاد من الروایات أیضاً أنّ مصحفه کان ناقصاً من القرآن الموجود بین الدفّتین.

فما ذکره النوری إن صحّ استدلاله یدلّ علی التحریف بمعنی زیادة شیء فی القرآن وبطلانه إجماعیّ، ولکن الاستدلال سخیف وباطل کما عرفت.

وقال المرحوم العلّامة الطّباطبائی قدس سره: والجواب عن الوجه الثالث إنّ جمعه علیه السلام القرآن وحمله إلیهم وعرضه علیهم لا یدلّ علی مخالفة ما جمعه فی شیء من الحقائق الدینیّة الأصلیّة أو الفرعیة إلّاأن یکون فی شیء من ترتیب السور أو الآیات من السور الّتی نزلت نجوماً بحیث لا یرجع إلی مخالفة فی بعض الحقائق الدینیّة.

ولو کان کذلک لعارضهم بالاحتجاج ودافع فیه، ولم یقنع بمجرّد

۱- البیان فی تفسیر القرآن، ص ۲۲۵.

ص: ۱۰۶

إعراضهم عمّا جمعه واستغنائهم عنه کما روی عنه علیه السلام فیموارد شتّی، ولم ینقل عنه علیه السلام فیما روی من احتجاجاته أنّه قرأ فی أمر ولایته ولا غیرها آیة أو سورة تدلّ علی ذلک، وجبههم علی إسقاطها أو تحریفها. (۱)

الدلیل الخامس:

إنّ وجود مصحف مخصوص معتبر لعبد اللّه بن مسعود مخالف للمصحف الموجود مستلزم لعدم مطابقته لتمام ما نزل علی النبیّ صلی الله علیه و آله إعجازاً وإن کان فی مصحفه أیضاً مخالفة لمصحف أمیرالمؤمنین علیه السلام من جهة الترتیب کما مرّ، وعدم اشتماله علی تمام ما فیه بل بعض ما فی الموجود أیضاً إلّاأنّ المطلوب ثبوت تمام ما جمعه فیه، وعدم شمول الموجود لبعضه وبه یتمّ الاستدلال، ولا تضرّه المخالفة المذکورة، کما لا یخفی. (۲) والجواب عن ذلک:

قال الأستاذ العلامة محمد هادی المعرفة فی جوابه:

کان اختلافه مع سائر المصاحف فی قراءته بالزیادة التفسیریّة أحیاناً، وبتبدیل کلمات غیر مألوفة إلی نظیراتها المألوفة لغرض الإیضاح. وقد أسقط المعوّذتین بزعم أنّهما عوذتان. ولم یثبت الفاتحه فی

۱- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۱۹.

۲- فصل الخطاب، ص ۱۳۵.

ص: ١٠٧

مصحفه، نظراً لأنّها عدل القرآن وليس منه.

هكـذا كان يزعم ولكن كلّ ذلك لا يتمّ عن قصد إلى تحريف الكتاب. (١) مضافاً إلى ذلك أنّ عدم شـمول القرآن الموجود لبعض ما كان في مصـحف ابن مسـعود لا يفيد إثبات التحريف؛ لأنّه لم يثبت بالتواتر وغيره قرآناً نازلًا. ومشـهور أنّ عبد اللَّه بن مسـعود وافق مع الّذين كانوا يجمعون ويكتبون المصحف العثماني، وأظهر رضايته بفعلهم. (٢)

الدّليل السادس:

إنّ هذا المصحف الموجود غير شامل لتمام ما في مصحف أبيّ بن كعب، فيكون غير شامل لتمام ما نزل إعجازاً لصحّة ما في مصحف أبيّ واعتباره. (٣) والجواب عنه:

إنّ كون ما في مصـحف أبيّ معتبراً محلّ إشـكال بل منع؛ لعـدم ثبوته، مضافاً بما جاء في ردّ الأسـتاذ حيث قال: نعم كان مشـتملًا على دعـائي القنوت، وقـد حسـبهما سورتين: سورة الخلع وسورة الحفـد. وقـد زاد في مفتتـح سورة الزمر «حم» ليكون عـدد الحواميم عنـده ثمانية، على

١- صيانه القرآن من التحريف، ص ٢١١.

٢- المصاحف، ص ١٨ ودائرة المعارف تشيّع، ج ١، ص ١٤٨.

٣- فصل الخطاب، ص ١٤٤.

ص: ۱۰۸

خلاف المشهور، وكانت له زيادات تفسيرية على غرار زيادات ابن مسعود. (۱)

الدليل السابع:

إنّ ابن عفّان لمّا استولى على الأمّـة جمع المصاحف المتفرّقة، واستخرج منها نسخة بإعانة زيد بن ثابت وكتابته وقراءته وقراءة نفسه، وسمّاها بالإمام، وأحرق ومزّق سائر المصاحف، وما فعل ذلك إلّا لإعدام ما بقى فيها ممّا كان بأيدى الناس وغفل عنه أخواه ممّا كان يلزمهم حذفه صوناً لسلطنتهم عمّا يوهم الوهن فيها، وصادفه بعض الدواعى الأخر ممّا لزم منها سقوط بعض الكلمات بل الآيات أيضاً كما يستفاد من أخبار الباب. (۲) والجواب عن ذلك:

إنّ ما زعم المحدّث النورى ادّعاء محض؛ لعدم ثبوت سقوط بعض الكلمات أو الآيات، بل ثبت عدم سقوط شىء من الكلمات أو الآيات؛ لأنّ فعل عثمان كان بمرأى ومنظر القارئين والكتّاب وجميع المسلمين، وما اعترض عليه أحد من المسلمين أنّه أسقط بعض الكلمات أو الآيات، بل أيّدوه فى أصل جمع القرآن وتوحيده، ونقل أنّ عليّاً عليه السلام أيضاً أيّده وقرّره. (۳)

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۲۱۲.

۲- فصل الخطاب، ص ۱۴۹.

۳- حقائق هامّة حول القرآن الكريم، ص ۳۹۶.

ص: ۱۰۹

أخرج ابن داوود عن سويد بن غفلة قال: سمعته من علىّ بن أبى‌طالب رضى الله عنه:

فواللّه ما فعل(عثمان) الّذى فعل فى المصاحف إلّاعن ملأ منّا جميعاً.

وقال: فقد بلغنى أنّ بعضهم يقول: قراءتى خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفراً، قلنا: فماذا رأيت؟ قال عليه السلام: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت. (۱) وفى رواية أخرى قال(علىّ عليه السلام): لو ولّيت فى المصاحف ما ولى عثمان لفعلت كما فعل. (۲) فهذا العمل من عثمان يكون دليلًا على صيانة القرآن من التحريف لا العكس؛ لأنّ عمله كان لكثرة ما ظهر فى الناس من اللحن فى القراءة، والقراءة باللهجات المختلفة وغير ذلك، نعم عمله فى إحراق سائر المصاحف كان قبيحاً جدّاً، واعترض عليه المسلمون حتّى سمّوه بحرّاق المصاحف.

قال السيّد الخوئى رضوان اللّه تعالى عليه: أمّا هذا العمل من عثمان فلم ينتقده عليه أحد من المسلمين، وذلك لأنّ الاختلاف فى القراءة كان يؤدّى إلى الاختلاف بين المسلمين وتمزيق صفوفهم وتفريق وحدتهم، بل كان يؤدّى إلى تكفير بعضهم بعضاً. وقد مرّ- فيما تقدّم- بعض الروايات الدالّة على أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله منع عن الاختلاف فى القرآن.

۱- المصاحف، ص ۲۲.

۲- النشر فى القراءات العشر، ج ۱، ص ۸.

ص: ۱۱۰

ولکن الأمر الّذی انتقد علیه هو إحراقه لبقیّة المصاحف، وأمر أهالی الأمصار بإحراق ما عندهم من المصاحف، وقد اعترض علی عثمان فی ذلک جماعة من المسلمین، حتّی سمّوه بحرّاق المصاحف. (۱)

الدلیل الثامن:

الأخبار الکثیرة الّتی رواها المخالفون(زیادة علی ما مرّ فی المواضع السابقة) الدالّة صریحاً علی وقوع التغییر والنقصان فی المصحف الموجود، ولکثرتها ووثاقة بعض ناقلیها ووجود الدواعی علی ترک روایتها لرجوعها بالأخرة إلی الطعن علی الخلفاء تطمئنّ النفس بصدق مضمونها، مضافاً إلی عدم وجود الدواعی القریبة لهم لوضعها، وعدم وجود معارض لها فی أخبارنا، بل فیها من المؤیّدات ما یجعلها قریباً من المتواترات. (۲) والجواب عن ذلک:

أوّلًا: إنّ أکثر هذه الأحادیث ضعیفة من حیث الأسناد.

ثانیاً: قد عالجها أئمّة نقد الحدیث بأنّها کانت من زیادات تفسیریّة وشروح وما إلی ذلک، لا من لفظ النّص. (۳) ثالثاً: وجب طرح هذه الروایات؛ لأنّها مخالفة للکتاب والسنّة.

۱- البیان فی تفسیر القرآن، ص ۲۵۸.

۲- فصل الخطاب، ص ۱۷۱.

۳- صیانة القرآن من التحریف، ص ۲۶۱.

ص: ۱۱۱

رابعاً: إعراض أهل السنّة وأصحابنا عن هذه الروایات، فتسقط من الحجّیة.

قال السیّد الخوئی قدس سره فی ردّه: والجواب عن الاستدلال بهذه الطائفة:

أنّه لابدّ من حملها علی ما تقدّم فی معنی الزیادات فی مصحف أمیرالمؤمنین علیه السلام(إنّ تلک الزیادات کانت تفسیراً بعنوان التأویل وما یؤول إلیه الکلام أو بعنوان التنزیل من اللَّه شرحاً للمراد (۱)) وإن لم یمکن ذلک الحمل فی جملة منها فلا بدّ من طرحها؛ لأنّها مخالفة للکتاب والسّنة... علی أنّ أکثر هذه الروایات بل کثیرها ضعیفة السند، وبعضها لا یحتمل صدقه فی نفسه، وقد صرّح جماعة من الأعلام بلزوم تأویل هذه الروایات أو لزوم طرحها. (۲) وقال الأستاذ العلّامة الطباطبائی فی ردّ هذه الطائفة من الروایات:

أمّا أوّلًا: فبأنّ التمسّک بالأخبار بما أنّها حجّة شرعیّة یشتمل الدور:

بیان ذلک:

إنّ حجیّة الأخبار متوقّفة علی صحّة النبوّة وذلک ظاهر، وصحّة النبوّة الیوم متوقّفة علی سلامة القرآن من التحریف المستوجب لزوال صفات القرآن الکریمة عنه کالهدایة وفصل القول وخاصیة الإعجاز، فإنّه لا دلیل حیّاً خالداً علی خصوص نبوّة النبیّ صلی الله علیه و آله غیر القرآن الکریم بکونه آیة معجزة، ومع احتمال التحریف بزیادة أو نقیصة أو أیّ تغییر

۱- البیان فی تفسیر القرآن، ص ۲۲۳.

۲- المصدر نفسه، ص ۲۳۳.

ص: ۱۱۲

آخر لا وثوق بشیء من آیاته ومحتویاته أنّه کلام اللّه محضاً، وبذلک تسقط الحجّة، وتفسد الآیة، ومع سقوط کتاب اللّه عن الحجّیة تسقط الأخبار عن الحجّیة.

فلا یبقی للمستدلّ بها إلّاأن یتمسّک بها بما أنّها أسناد ومصادر تاریخیّة، ولیس فیها حدیث متواتر ولا محفوف بقرائن قطعیّة تضطرّ العقل إلی قبوله، بل هی آحاد متفرّقة متشتّة مختلفة منها صحاح ومنها ضعاف فی أسنادها ومنها قاصرة فی دلالتها فما أشذّ منها ما هو صحیح فی سنده تامّ فی دلالته.

وهذا النوع علی شذوذه وندرته غیر مأمون فیه الوضع والدسّ؛ فإنّ انسراب الإسرائیلیات وما یلحق بها من الموضوعات والمدسوسات بین روایتنا لا سبیل إلیإنکاره، ولا حجیّة فی خبر لا یؤمن فیه الدّس والوضع.

ومع الغضّ عن ذلک فهی تذکر من الآیات والسور ما لا یشبهه النظم القرآنیّ بوجه، ومع الغضّ عن جمیع ذلک فإنّها مخالفة للکتاب ومردودة.

وأمّا ما ذکرنا أن أکثرها ضعیفة الأسناد فیعلم ذلک بالرجوع إلی أسانیدها، فهی مراسیل أو مقطوعة الأسناد أو ضعیفتها، والسالم منها من هذه العلل أقلّ قلیل.

وأمّا ما ذکرنا أنّ منها ما هو قاصر فی دلالتها؛ فإنّ کثیراً ممّا وقع فیها من الآیات المحکیّة من قبیل التفسیر وذکر معنی الآیات، لا من حکایة متن الآیة المحرّفة. (۱)

۱- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۱۴.

ص: ۱۱۳

الدلیل التاسع:

إنّ اللّه تبارک وتعالی قد ذکر أسامی أوصیاء خاتم النبیّین وابنته الصدّیقة الطاهرة علیهم السلام وبعض شمائلهم وصفاتهم فی تمام الکتب المبارکة الّتی أنزلها علی رسله وصرّح فیها بوصایتهم وخلافتهم وأنّ ختمها بهم؛ وذلک إمّا للعنایة التامّة بتلک الأمم لیتبرّکوا بتلک الأسامی الّتی وجدوها فی صحف نبیّهم بهذه الصفات الشریفة ویجعلونها وسیلة لإنجاح سؤلهم وإنجاز مأمولهم وکشف ضرّهم ودفع بأسهم علی ما یظهر من جملة من الأخبار، أو لارتفاع قدرهم وإعلاء شأنهم بذکرهم قبل ظهورهم بهذه الأوصاف الکاشفة عن بلوغهم أشرف محلّ المکرّمین وأعلی منازل المقرّبین، أو بما یقتضی کون معرفتهم بها کمعرفة اللّه جلّ جلاله واجبة علی جمیعهم وأنّهم إنّما بعثوا إلی العباد لذلک وأرسلوا لتعلیمهم تلک المسالک. وهذا ظاهر کثیر من الأخبار خصوصاً فیما ورد فی علّة عذابهم بما ترجع إلی آبائهم من قبول ولایتهم علیهم السلام، وعلی تلک الوجوه الراجعة حقیقةً إلی أمر واحد کیف یحتمل المنصف أن یهمل اللّه تعالی ذکر أسامیهم فی کتابه المهیمن علی جمیع الکتب الباقی علی مرّ الدهور الواجب التمسّک به إلی قیام الساعة ولا یعرّفهم لأمّة نبیّه الذین هم أشرف من جمیع الأمم السالفة و العنایة بتکمیلهم أشدّ واستحکام أمرهم علیهم السلام ورفع قدرهم وإعلاء ذکرهم بدرجهم فیه أظهر ووجوب طاعتهم ومودّتهم علی هذه الأمّة أشدّ من

ص: ۱۱۴

غيرهم، وهو أهمّ من غيره من الواجبات الّتى تكرّر ذكرها فى الكتاب الكريم. (۱) والجواب عن ذلك:

أوّلًا لم يثبت ذكر أسمائهم عليهم السلام فى تمام الكتب الّتى نزلت على الرّسل.

ثانياً على فرض الثبوت لا ملازمة بين ذكر أسامى أوصياء خاتم النبيّين وابنته الصدّيقة الطاهرة عليهم السلام وبعض شمائلهم وصفاتهم فى الكتب المباركة الماضية وبين ذكرها فى القرآن كما لا يخفى، فعدم ذكرها لا يدلّ على التحريف، بل نحتمل قويّاً أن عدم ذكرها خصوصاً اسم علىّ فى القرآن إنّما هو لئلّا يتعرّض القرآن للتحريف.

قال المحقّق المتتبع السيّد جعفر مرتضى العاملى: ويرى الشيعة أيضاً:

أنّه لا حاجة للتصريح بأسماء الأئمّة وأهل البيت فى القرآن. وقد نصّ الأئمّة أنفسهم: على أنّه لم يذكر اسم علىّ عليه السلام فى القرآن، وذكروا السبب فى ذلك (۲)، عن أبى بصير عن أبى عبداللّه عليه السلام فقلت له: إنّ النّاس يقولون: فماله لم يسمّ عليّاً وأهل بيته فى كتاب اللّه؟ فقال: فقولوا لهم: إنّ رسول اللّه نزلت عليه الصلاة، ولم يسمّ اللّه لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتّى كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله هو الّذى فسّر لهم ذلك. (۳) وقال المرحوم آيةاللّه العظمى الخوئى- بعد نقل هذه الرواية-:

۱- فصل الخطاب، ص ۱۸۳.

۲- حقائق هامّة حول القرآن الكريم، ص ۲۴.

۳- أصول الكافى، كتاب الحجّة، باب ما نصّ اللّه ورسوله على الأئمّة عليهم السلام ج ۲، ص ۴۰، ح ۷۵۰.

ص: ۱۱۵

فتكون هذه الصحيحة حاكمة على جميع تلك الروايات، وموضحة للمراد منها وأنّ ذكر اسم أميرالمؤمنين فى تلك الروايات قد كان بعنوان التفسير، أو بعنوان التنزيل، مع عدم الأمر بالتبليغ، ويضاف إلى ذلك أنّ المتخلّفين عن بيعة أبى‌بكر لم يحتجّوا بذكر اسم علىّ فى القرآن، ولو كان له ذكر فى الكتاب لكان ذلك أبلغ فى الحجّة، ولاسيّما إنّ جمع القرآن- بزعم المستدلّ- كان بعد تماميّة أمر الخلافة بزمان غير يسير، فهذا من الأدلّة الواضحة على عدم ذكره فى الآيات. (۱) وإذا ثبت عدم ذكر اسم علىّ فى القرآن يتّضح عدم ذكر أسامى سائر الأئمّة فيه أيضاً.

الدليل العاشر:

انّه لا- إشكال ولا- خلاف بين أهل الإسلام فى تطرّق اختلافات كثيرة وتغييرات غير محصورة فى كلمات القرآن وحروفه وهيأته من زيادة كلمة ونقصانها وزيادة حرف ونقصانه وتبديل كلمة وإثبات أخرى وتأنيث لفظ وتذكيره وإفراده مرّةً وجمعه أخرى وأمثال ذلك من وجوه التغيير الّذى مرّ ذكرها إلى أن بلغ من الكثرة بمكان خرج عن اندراجه تحت الضبط...

وظاهر أنّ المصحف الموجود الدائر غير خالص من بعضه أو أكثره، فهو حينئذٍ غير مطابق لما أنزل عليه صلى الله عليه و آله إعجازاً، وهو المقصود. وهذا

۱- البيان فى تفسير القرآن، ص ۲۳۲.

ص: ۱۱۶

الـدليل وإن كان غير وافٍ لإثبات نقصان السورة والآيـة والكلمات؛ لعدم شـمول تلك الاختلافات لها إلّاأنّه يمكن تتميمه بعدم القول بالفصل أو بأن يقال إذا لم يكن اعتناؤهم فى حفظ القرآن وصيانته عن تطرّق الاختلافات بمقام لم يحفظوا سورة الفاتحة كما هى وقد كانوا يتلونها فى كلّ يوم مرّات عديـدة فى أزيـد من عشـرين سـنة وكانوا يسـمعونها عنه صـلى الله عليه و آله كذلك... فعدم حفظهم غيرهـا ممّـا لم تكن لهم ضـرورة إلى تلاوتها فى كلّ سـنة مرّة مثلًا بحيث يلزم منه ما ذكرنا من التحريف والنقصان أولى، بل هو حينئذٍ فى غاية الوضوح. (۱) والجواب عن ذلك:

إنّ ما ذكره النورى يـدلّ على اهتمام المسـلمين بالقرآن وحفظه، فلذلك بحثوا عن كيفية قراءته من حيث الإعراب والهيئة وغير ذلك، إضافـة إلى أنّ هذه البحوث والخلافات اجتهاديّة، ولم يعتقدوا أنّ فى القرآن اختلافاً، بل كلّ الباحثين يعتقدون أنّ القرآن نزل بشـكل واحـد من عنـد واحـد وإنّ هـذه الاختلافات فى القراءة جاءت من جهة الباحثين والقرّاء، وهوبحث علمى واجتهادى صـرف لا ربط له بأصـل القرآن وأنّ القرآن هو النصّ المتواتر عن رسول اللّه النـازل عليه وحيـاً إعجازيـاً. وقـد حافظ عليه جمهور المسـلمين وكبار أئمّة الدين، لا تغيير فيه ولا اختلاف عبر الدهور، فكلّ باحث له إذعان بأنّ القرآن شيء

۱- فصل الخطاب، ص ۲۰۹.

ص: ۱۱۷

والقراءات شیء آخر، فلهذاتری أنّ مع وجود قراءات مختلفة فی الأبحاث الاجتهادیّة والعلمیّة أنّ کلّ المسلمین یقرءون سورة الحمد مثلًا فی صلواتهم من دون أن یکون فی قراءتها أیّة مشکلة.

مضافاً إلی أنّ دلیله لا- یکفی لإثبات مدّعاه ذهب إلی إثبات ما ادّعاه بعدم القول بالفصل، وهو أیضاً غیر وافٍ لثبوت وجود قراءات المختلفة واطّلاع الباحثین علیها مع اعتقادهم بأنّه لم ینقص من القرآن کلمة أو آیة أو سورة.

هذا أیضاً مضافاً لما قاله الأستاذ فی کتابه القیّم فی ردّه: وأمّا مسألة التتمیم بعدم القول بالفصل، فلا موضوع لها أوّلًا.

وثانیاً: هی مسألة أصولیة تخصّ الأمور النظریّة العقلیّة، دون العلوم النقلیّة المبتنیة علی أساس النقد والتمحیص. (۱)

الدلیل الحادی عشر:

الأخبار الکثیرة المعتبرة الصریحة فی وقوع السقط ودخول النقصان فی الموجود من القرآن زیادة علی ما مرّ متفرّقاً فی ضمن الأدلّة السابقة وأنّه أقلّ من تمام ما نزل إعجازاً علی قلب سیّد الإنس والجان من غیر اختصاصها بآیة أو سورة وهی متفرّقة فی الکتب المعتبرة الّتی علیها المعوّل وإلیها المرجع عند الأصحاب، جمعت ما عثرت علیها فی هذا الباب بعون اللّه الملک الوهّاب:

۱- صیانة القرآن من التحریف، ص ۲۲۰.

ص: ۱۱۸

الف: ثقـة الإسـلام(الکلینی) فی آخر کتاب فضل القرآن من الکافی عن محمّـد بن یحیی، عن أحمـد بن محمد، عن علیّ بن الحکم، عن هشام بن سالم، عن أبی عبداللَّه علیه السـلام قال: إنّ القرآن الّذی جاء به جبرئیل علیه السـلام إلی محمّد صلی الله علیه و آله سبعة عشر ألف آیة.

ب: المولی محمد صالح فی شـرح الکافی، عن کتاب سلیم بن قیس الهلالی أنّ أمیرالمؤمنین علیه السلام بعد وفاة رسول اللَّه صلی الله علیـه و آلـه لزم بیتـه وأقبـل علی القرآن یجمعه ویـؤلّفه، فلم یخرج من بیته حتّی جمعه کلّه، وکتب علی تنزیله الناسـخ والمنسـوخ منه والمحکم والمتشابه والوعـد والوعیـد، وکان ثمانیة عشـر ألف آیة. (۱) إلی غیر ذلـک من الروایـات الّتی ذکرها المحـدّث النوری فی کتابه (۲)، ونحن لا نأتی بها اجتناباً للإطالة.

الدلیل الثانی عشر

الأخبـار الواردة فی الموارد المخصوصـة من القرآن الدالّـة علی تغییر بعض الکلمـات والآیات والسور بإحـدی الصور المتقدّمـة، وهی کثیرة جدّاً... (۳) ثمّ ذکر الأخبار الواردة، نذکر هنا روایتین:

الف: علیّ بن إبراهیم القمی فی تفسـیره، عن أبیه، عن حماد، عن حریز، عن أبی عبداللَّه علیه السـلام إنّه قال: إهدنا الصـراط المستقیم صراط من

۱- فصل الخطاب، ص ۲۳۴.

۲- من صفحة ۲۳۴ إلی ۲۴۷.

۳- فصل الخطاب، ص ۲۵۰.

ص: ۱۱۹

أنعمت علیهم غیر المغضوب علیهم وغیر الضالّین... الخبر.

ب: الطبرسی فی مجمع البیان قرأ صراط من أنعمت علیهم عمر بن الخطاب وعبداللّه بن زبیر وروی ذلک عن أهل البیت علیهم السلام. (۱) والجواب عن الدلیلین الأخیرین:

أوّلًا: إنّ أکثر هذه الروایات أیضاً ضعیفة الأسناد نقلت من الکتب غیر المعتبرة.

ثانیاً: إنّ عدّة من هذه الروایات روایات تفسیریّة للآیة

وعدّة منها روایات تبیّن شأن نزول الآیات وتأویلها أو تعیین مصداق من مصادیق الآیة،

وبعض منها روایات تبیّن اختلاف القراءات، وأنّها لا تدلّ علی اختلاف فی نصّ الوحی وأصل القرآن؛ لأنّ القرآن ثبت بالتواتر، وهذه القراءات لم‌تثبت بالتواتر،

وعدّة من هذه الروایات ذکر فیه لفظ التحریف، وزعم النوری أنّ المراد منه هو التحریف بالمعنی المتنازع فیه، والحال إنّ المراد من التحریف فیها هو التحریف المعنوی،

وبعض منها روایات استند إلیها المعصوم فی بیان الآیات، فتخیّل النوری أنّ کلمات المعصوم جزء من آیة حذف من القرآن، ولکن من الواضح أنّ هذه الکلمات من المعصوم لا من القرآن.

وعدّة من هذه الروایات روایات وردت فی تعلیم قراءة القرآن فی

۱- فصل الخطاب، ص ۲۵۲.

ص: ۱۲۰

زمن ظهور الحجّة عليه السلام وأنّ القراءة فى زمانه تكون وفق ما جمعه علىّ بن أبى‌طالب عليه السلام، فأراد المحدّث النورى أن يجعل هذه الروايات دليلًا على مخالفة ما جمعه عليه السلام مع القرآن الموجود بين الدفّتين؛ لأنّه جاء فيها أنّه يعلّم الناس القرآن على ما أنزل اللَّه، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم. وجاء فى بعضها: وأخرج المصحف الّذى كتب علىّ عليه السلام.

ولكن الظاهر أنّ هذه الروايات أيضاً لا تدلّ على مقصوده؛ لأنّها لا تدلّ على أنّ المخالفة بينهما هو الاختلاف فى نص القرآن، بل المراد أنّ الاختلاف إنّما هو فى النظم والتأليف كما أشرنا إليه سابقاً وصرّح به بعض هذه الروايات أيضاً.

وبعضها نقلت غير صحيحة كالرواية الأولى الّتى جاءت فى الدليل الحادى‌عشر؛ فإنّ لفظة عشر ظاهراً من زيادة النساخ أو الرواة والأصل سبعة آلاف آية.

قال الأستاذ الشيخ محمد هادى المعرفة: والحديث بهذه الصورة نادر غريب، وقد أوقع الشرّاح فى مشكل العلاج، بعد أن كانت آى القرآن- حسب واقعيته الراهنة، الموافق للمأثور عن النبىّ صلى الله عليه و آله وعن ابن عباس وغيره من التّابعين، والتى أجمعت عليها عامّة أهل التفسير كالطّبرسى وغيره- لا تعدو بضعاً ومائتين وستّة آلاف آية! فهى لا تبلغ سبعة آلاف، فكيف بسبعة عشر ألفاً؟!

وقد جزم المولى أبوالحسن الشعرانى- فى تعليقته على شرح الكافى للمولى صالح المازندرانى- بأنّ لفظة «عشر» من زيادة النسّاخ أو

ص: ۱۲۱

الرواة، والأصل: هى سبعة آلاف عدداً تقريبيّاً ينطبق مع الواقع نوعاً مّا.

ويؤيّده أنّ صاحب الوافى- المولى محسن الفيض- نقل الحديث عن الكافى بلفظ «سبعة آلاف آية» من غير ترديد، الأمر الّذى يدلّ على أنّ النسخة الأصليّة من الكافى الّتى كانت عنده كانت بهذا اللفظ، ولم يحتمل غيره.

قال الشعرانى فى تعليقه على الوافى: كانت النسخة الّتى شرحها المجلسى فى مرآة العقول «سبعة عشر ألفاً»، وكأنّها من فعل بعض النسّاخ استقلّ عدد السبعة فأضاف إليه عشراً، غير أنّ السبعة آلاف هى القريبة من الواقع الموجود بأيدينا، وظاهر الحديث أنّه ليس بصدد إحصاء عدد الآيات، بل ذلك من باب إطلاق العدد التامّ المتناسب مع الواقع بعد حذف الكسور أو تتميمها كما هى العادة والمتعارف فى الاستعمال، من باب التسامح، بعد عدم تعلّق الغرض بذكر الكسر الناقص أو الزائد. (۱) فتبيّن أنّ هذه الروايات على كثرتها أيضاً لا تدلّ على مراد المحدّث النورى.

ثالثاً: إنّ هذه الروايات مع كثرتها ونقل بعضها من طرق الخاصّة ونقل أكثرها من طريق السنّة وفى كتبهم المعتبرة أيضاً إلّا أنّهم لم يستندوا إليهما، ولم يعتقدوا بالتحريف، بل حملوه على وجوه مختلفة أو

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۲۶۴.

ص: ۱۲۲

ردّوه، فهذه الروايات على فرض دلالتها معرض عنها، يجب طرحها؛ لإعراض الأصحاب ومخالفتها للكتاب.

ولتكميـل الجواب أرى أن ألحق اختصاراً أجوبـة بعض المحقّقين الّـذين أجابوا عن الـدليلين بصورة أكثر تفصـيلًا، قال الأسـتاذ العلّامة السـيد جعفر مرتضـى العاملى فى ردّ الدليل الحادى عشـر: وهو أيضاً فاسد؛ لأنّها روايات ظاهرة التأويل، لأنّ المراد بها تحريف المعنى لا اللفظ، وقد تقدّم بعض ما يرتبط بذلك، كما أنّ بعض الأحاديث النادرة الأخرى إنّما رواها الغلاة والضعفاء والمنحرفون عن مدرسة أهـل البيت عليهم السـلام، وهى مخالفـة للضـرورة القطعيّـة، فلاـ يلتفت إليهـا، ولاـ يعتـدّ بها، وتقـدّم أنّ بعضـها يقصـد به ذكر التأويل والتفسير المنزل، وليس ذلك من القرآن فى شىء.

وقال فى ردّ الـدليل الثانى عشـر: إنّ أكثرها يـدخل فى الأقسام الّتى فى البحوث السابقـة أو ترجع إلى التفسـير وشأن النزول أو التأويل، كما أنّ التكرار فيها كثير وظاهر.

ثمّ قـال: أضف إلى ذلـك: أنّ أكثر من ۳۲۰ روايـة منها تنتهى إلى السيّارى، الفاسـد المذهب والمنحرف والغالى، الملعون على لسان الصادق عليه السلام، والمطعون فيه من قبل جميع الرجاليّين.

وأكثر من ۶۰۰ من مجموع الألـف عبـارة عن مكرّرات، والفرق بينها، إمّا من جهـة نقلها من كتاب آخر مع وحـدة السـند أو من طريق آخر... وغير هذين القسمين، فإنّ أكثر من مائة حديث منها عبارة

ص: ۱۲۳

عن قراءات مختلفـة، أكثرها عن الطبرسـى فى مجمع البيان... كما أنّ أكثرها مشتركـة نقلها بين السـنّة والشـيعة، ولاسيّما بملاحظة: أنّ الطبرسـى يروى عن رجال أهل السـنّة: كقتادة ومجاهـد وعكرمـة وكثير غيرهم. وما يبقى فإنّما هو روايات قليلـة جدّاً لا تسـتحقّ الذكر والالتفات.

وقسم آخر منقول عن آخرين ممّن يوصف بالضـعف أو بالانحراف كيونس بن ظبيان، الذى ضـعّفه النجاشـى، ووصـفه ابن الغضائرى بأنّه:

«غالٍ، كذّاب، وضّاع للحديث».

ومثل منخل بن جميل الكوفى، الّذى يقولون فيه: إنّه غال، منحرف، ضعيف فاسد الرواية.

ومثل محمد بن حسن بن جمهور، الّذى هو غال، فاسد المذهب، ضعيف الحديث...

وأمثـل هؤلاء، لا يصـحّ الاعتمـاد على روايـاتهم فى أبسـط المسائل الفرعيّـة، فكيف بما يروونه فى هـذه المسألـة، الّتى هى من أعظم المسائل، وأشـدّها خطراً، وعليها يتوقّف أمر الإيمان ومصـير الإسـلام. (۱) وقال الأسـتاذ الشـيخ محمد هادى المعرفة: ولعلّ أهمّ مستند القائلين بالتحريف هو مجموعـة روايات كانت مبعثرة هنا وهناك حسـبوهنّ دلائل على تحريف الكتاب، إمّا دلالـة بالعموم، أو خاصّـةً على موضع التحريف بالخصوص- فيما زعموا- وقد جعل النورى من النوع الأوّل

۱- حقائق هامّة حول القرآن الكريم، ص ۳۹۷.

ص: ۱۲۴

دلیله الحادیعشر، والنوع الثانی دلیله الثانی عشر! جمعهنّ من مصادر شتّی لا شأن لأکثریتها ولا اعتبار، والبقیّة القلیلة لامساس لها بمسألة التحریف.

قلت: ما شأن کثرة الکتب إذا کانت مجرّد حبر علی ورق من دون اعتبار! ثمّ شرع فی دراسة و تقییم الکتب الّتی نقل عنها تلک الروایات، وأثبت أنّها کتب لا اعتبار لها ولا إسناد.

ثمّ قال الأستاذ: وإلیک الآن عرضاً موجزاً عن أهمّ الروایات الّتی استند إلیها المحدّث النوری بکلا نوعیها: الدالّة– فیما زعم– علی التحریف عموماً، أو الناصّة علی مواضع التحریف بالخصوص.

ما جمعه المحدّث النوری من روایات بشأن مسألة التحریف تربو علی الألف ومائة حدیث:(۱۱۲۲) بالضبط، سواء ما زعمه ذا دلالة عامّة وهی(۶۱) أم ناصّاً علی موضع التحریف بالخصوص وهی:

(۱۰۶۱).

لکن أکثریتها الساحقة إنّما نقلها من أصول لا إسناد لها ولا اعتبار ممّا عرضناه آنفاً من کتب ورسائل إمّا مجهولة أو مبتورة أو هی موضوعة لا أساس لها رأساً.

فإذا ما أسقطنا المنقول من هذه الکتب وهی تربو علی الثمانمائة(۸۱۵)، یبقی الباقی ما یقرب من ثلاثمائة حدیث(۳۰۷)، وکثرة من هذا العدد ترجع إلی اختلاف القراءة، ولاسیّما المنقول عن الطبرسی فی «مجمع البیان» وهی: ۱۰۷ موارد.

ص: ۱۲۵

مثلًا ينقل عنه فى سورة العاديات: إنّ عليّاً عليه السلام قرأ: «فوسّطن» بتشديد السين...

إلى أمثال ذلك من قراءات منقولة عن الأئمّة نقلًا بالآحاد لا بالتواتر، فلا حجيّة فيها أوّلًا، ولا مساس لها بمسألة التحريف حسبما زعمه النورى ثانياً.

بقيت مائتا حديث تقريباً منقولة عن كتب معتبرة، ذكرها المحدّث النورى فى «فصل الخطاب» دليلًا على وقوع التحريف فى الكتاب لكن هذه الروايات وردت فى شؤون شتّى وفى مسائل مختلفة، زعمهنّ مشتركات فى جامع الدلالة على التحريف.

وهى على سبعة أنواع:

النوع الأوّل:

روايات تفسيريّة، إمّا توضيحاً للآية أو بيان شأن النزول أو تأويل الآية أو تعيين أجلى مصداق من مصاديقها المنطبق عليه الآية بعمومها، وقد كان من عادة السلف أن يجعلوا من الشرح مزجاً مع الأصل، تبييناً وتوضيحاً لمواضع الإبهام من الآية، من غير أن يلتبس الأمر، اللّهم إلّاعلى اولئك الّذين غشيهم غطاء التعامى!!

وهذا النوع يشمل الأقسط الأوفر من هذه الأحاديث. وإليك جملة منها:

۱- روى ثقة الإسلام الكلينى بإسناد رفعه إلى الإمام

ص: ۱۲۶

أمیرالمؤمنین علیه السلام انّه قرأ: «وَاذا تَوَلّی سَعی فی الأرضِ لِیُفسِدَ فیها وَیُهْلِکَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ» (۱)

وعقّبهـا بقول: «بظلمه وسوء سـریرته» بیانـاً لکیفیّـهٔ الإهلاـک، وأنّه لیس بإشـعال النـار أو وضع السـیوف فی رقاب الناس، بل بارتکاب الظلم وسوء نیّته فی التدبیر.

النوع الثانی:

ما تقـدّمت الإشارهٔ إلیه من قراءات منسوبـهٔ إلی بعض الأئمّـهٔ عن طریق الآحاد، وربّما کانت تخالف قراءهٔ الجمهور، ومتوافقهٔ أحیاناً مع بعض القراءات الشـاذّهٔ فی مصـطلحهم، وقـد أسـلفنا أن لاحجیّـهٔ فیهـا أوّلًا؛ لأـنّ القرآن إنّمـا یثبت بـالتواتر لاـ بالآحـاد، وثانیاً لم یکن الاختلاف فی نصّ الوحی؛ لأنّ القرآن شـیء والقراءات شـیء آخر، قال الإمام الصادق علیه السـلام: القرآن نزل علی حرف واحد من عنـد الواحـد، وفی روایهٔ أخری: ولکن الاختلاف یجیء من قبل الرواهٔ وهم القرّاء یزعمون النّص فیما یرون. وطریقهم الآحاد فلا یثبت بقراءتهم قرآن...

النوع الثالث:

أحـادیث جـاء فیهـا لفـظ «التحریـف»، فزعمه أهـل القصـور تحریفـاً مصـطلحاً فی حین أنّه تحریـف بـالمعنی وتفسـیر علی غیر الـوجه، والروایات من هذا القبیل کثیرهٔ... لکن تقدّم: أنّ التحریف فی اللغهٔ

۱- البقره: ۲۰۵

ص: ۱۲۷

وفی مصطلح الشرع(فی الکتاب والسنّة) یراد به التحریف المعنوی، أی التفسیر بغیر الوجه المعبّر عنه بالتأویل الباطل.

وتقدّم الحدیث عن الإمام الباقر علیه السلام فی رسالته إلی سعد الخیر: وکان من نبذهم الکتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده...

النوع الرابع:

روایات زعموا دلالتها علی سقط آیة أو جملة أو کلمة، وقد عالجها أئمّة نقد الحدیث بأنّها کانت زیادات تفسیریة وشروح وما إلی ذلک، لا من لفظ النصّ لکن تعلّق بها أهل القول بالتحریف عبثاً... (۱)

النوع الخامس:

روایات استندوا إلیها، لکن لیس فیها ما یصلح لهذا الاستناد، نذکر منها:

روی عن الإمام الصادق علیه السلام قال: کان أبی إذا صلّی الوتر قرأ فی ثلاثتهنّ: ب «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فإذا فرغ منها قال: «کذلک اللَّه ربّی» وسأل ابن المهتدی الإمام الرضا علیه السلام عن سورة التوحید فقال: کلّ من قرأ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» وآمن بها فقد عرف التوحید، فقلت: کیف یقرأها؟ قال: کما یقرأ الناس، وزاد فیه کذلک اللَّه ربّی، کذلک اللَّه ربّی».

۱- هذا النوع من الروایات شبیه بالنوع الأوّل، والجواب أیضاً هو الجواب، فلا وجه لأن یجعله نوعاً مستقلًا.

ص: ۱۲۸

قال النورى: وفى الخبر إيماء إلى كون الذيل من القرآن... استفادة غريبة!!.

النوع السادس:

روايات وردت بشأن فساطيط تضرب بظهر الكوفة أيّام ظهور الحجّة المنتظر- عجل اللَّه فرجه الشريف- لتعليم الناس قراءة القرآن وفق ما جمعه الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لانّه خلاف الترتيب المعهود، وقد حاول فريق المحدّث النورى الاحتجاج بها، دليلًا على مخالفته فى سائر الجوانب أيضاً، لكنّها على عكس مقصودهم أدلّ كما نبّهنا.

فقد روى الشيخ المفيد بإسناده عن جابر الجعفى، عن الإمام أبىجعفر الباقر عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه و آله ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن، على ما أنزل اللَّه. فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنّه يخالف فيه التأليف.

والأحاديث بهذا النمط غير قليل، وهى إن دلّت فإنّما تدلّ على اختلافٍ ما بين مصحفه عليه السلام والمصحف الحاضر، أمّا إنّ هذا الاختلاف يعود فى نصّه أم فى نظمه أم فى أمر آخر، فهذا ممّا لا تصريح به فى تلك الأحاديث، سوى الحديث الأوّل الّذى نوّهنا عنه، فإنّه صريح فى وجه الاختلاف، وأنّه ليس فى سوى النظم والتأليف لا شىء سواه، فهو خير شاهد على تبيين وجه الاختلاف المنوّه عنه فى سائر الروايات، وهذا

ص: ۱۲۹

فی مصطلح الأصولیّین من الحکومهٔ الکاشفهٔ لمواضع الإبهام فی سائر کلام المتکلّم الحکیم.

علی أنّ نفس الاختلاف فی نظم الکلام یکفی لوحده سبباً لصعوبهٔ التلاوهٔ ولصعوبهٔ فهم المراد من الکلام....

وممّا یدلّ علی أنّ القرآن الّذی یأتی به صاحب الأمر لیست فیه زیادهٔ علی هذا الموجود ما رواه العیاشی بإسناده عن أبی‌جعفر علیه السلام، قال: ولو قد قائم قائمنا فنطق صدّقه القرآن. (۱)

النوع السابع:

ما ورد بشأن فضائل أهل البیت علیهم السلام المخبوءهٔ طیّ آیات الذکر الحکیم، أن لو قرئت کما هی علی ما أنزلها اللّه لوجدتها ذوات دلائل واضحهٔ وبیّنات لائحهٔ، تدلک علی شرفهم ورفیع منزلتهم عنداللّه عزّ و جلّ.

ولکن واضح أنّه لیس المقصود زیادهٔ فی لفظه أو حذف شیء منه، کما توهّمه أهل التحریف؛ إذ لو کان المراد ذلک لکان علی خلاف إجماع الطائفهٔ إطلاقاً، وکان مطروحاً البتّهٔ، إذ لم یقل أحد بالزیادهٔ فی القرآن حتّی الأخباریّین. وقد اعترف المحدّث النوری نفسه بهذا الإجماع. (۲)

۱- تفسیر العیّاشی، ج ۱، ص ۱۳، ح ۶.

۲- صیانهٔ القرآن من التحریف، ۲۲۱ إلی ۲۸۲ ملخّصاً.

ص: ۱۳۰

ص: ۱۳۱

خاتمهٔ فی تنبیهات

التنبیه الأوّل: فی الکتب المعتبرهٔ عند الشیعهٔ

ص: ۱۳۲

ص: ۱۳۳

وفی الختام یجب علینا أن نشیر إلی عدّة تنبیهات:

لیس عند الشیعة غیر کتاب اللَّه کتاب کان کلّ ما فیه صحیحاً، بل القرآن وحده کتاب یکون کلّ ما فیه صحیحاً؛ لأنّه نزل من عند اللَّه العزیز الحکیم، وأمّا الکتب الّتی نقل فیها أحادیث الرسول صلی الله علیه و آله وأحادیث الأئمّهٔ المعصومین فیمکن أن تکون فیها روایات غیر صحیحة، ومن جملة هذه الکتب کتاب «الکافی» للکلینی رحمه الله، فصرف نقل روایة فی أیّ باب کان لا تدلّ علی رأی الإمامیّة، بل ولا تدلّ علی رأی الکلینی أیضاً.

قال العلامة السیّد مرتضی العسکری أعلی اللَّه مقامه فی کلامه فی

ص: ۱۳۴

السبیل إلی توحید کلمهٔ المسلمین:

فلا ینبغی لنا أن نجعل إنساناً من علماء الحدیث کرسول اللّه معصوماً عن الخطاء والزلل والنسیان، ولا نجعل کتاباً من کتب الحدیث نظیر کتاب اللّه معصوماً عن السهو والنسیان والزلل، فإنّ کتاب اللّه هو وحده الّذی لا یأتیه الباطل، وأنّ القرآن الکریم هو وحده الصحیح من أوّله إلی آخره والمصون عن الزیادهٔ والنقصان؛ وبناءً علی ذلک یجب أن نجری البحث العلمی النزیه لمعرفهٔ سند الحدیث ومتنه! أیّ حدیث کان وأیّ کتاب کان. هذا هو السبیل إلی توحید کلمهٔ المسلمین. (۱) قال المحقّق السیّد علیّ الحسینی المیلانی:

وأمّا کتاب «الکافی» فهو أهمّ کتب الشیعهٔ الإثنی عشریهٔ وأجلّها وأعظمها فی الأصول والفروع والمعارف الإسلامیّهٔ، وإلیه یرجع الفقیه فی استنباطه للأحکام الشرعیّهٔ، وعلیه یعتمد المحدّث فی نقله للأخبار والأحادیث الدینیّهٔ، ومنه یأخذ الواعظ فی ترهیبه وترغیبه.

إلّا أنّه قد تقرّر لدی علماء الطائفهٔ- حتی جماعهٔ من کبار الأخباریّین- لزوم النظر فی سند کلّ خبر یراد الأخذ به فی الأصول أو الفروع؛ إذ لیست أخبار الکتب الأربعهٔ- وأوّلها الکافی- مقطوعهٔ الصدور عن المعصومین، بل فی أسانیدها رجال ضعّفهم علماء الفنّ ولم یثقوا بروایاتهم.

ومن هنا قسّموا أخبار الکتب إلی الأقسام المعروفهٔ، واتّفقوا علی

۱- معالم المدرستین، ج ۲، ص ۳۸۲.

ص: ۱۳۵

اعتبار «الصحیح»، وذهب أکثرهم إلی حجّیة «الموثّق»، وتوقّف بعضهم فی العمل ب «الحسن». وأجمعوا علی وجود الأخبار «الضعیفة» فی الکتب الأربعة المعروفة. (۱) فلا- یصحّ انتساب القول بالتحریف إلی من نقل بعض الروایات التی یمکن أن یستدلّ بها علی التحریف، فانتساب القول بالتحریف إلی ثقةالإسلام الکلینی لنقل بعض تلک الروایات فی کتاب الکافی فی غیر محلّه. فلیراجع لمزید الاطّلاع علی کتاب التحقیق فی نفی التحریف صفحة رقم ۱۲۸.

قال الأستاذ الشیخ علی الکورانی العاملی فی هذا الموضوع:

یختلف معنی المصادر المعتمدة فی الحدیث والتفسیر والتاریخ والفقه عندنا عن معناه عند إخواننا السنّة، فروایات مصادرنا المعتمدة وفتاواها جمیعاً قابلة للبحث العلمی والاجتهاد عندنا.. ولکلّ روایة فی هذه المصادر أو رأی أو فتوی شخصیتها العلمیّة المستقلّة، ولابدّ أن تخضع للبحث العلمی.

أمّا إخواننا السنّیون فیرون أنّ مصادرهم المعتمدة فوق البحث العلمی، فصحیح البخاری عندهم کتاب معصوم، کلّه صحیح من الجلد إلی الجلد، بل أصحّ کتاب بعد کتاب اللّه تعالی، وروایاته قطعة واحدة، فإمّا أن تأخذها وتؤمن بها کلّها أو تترکها کلّها. وبمجرّد أن تحکم بضعف روایة واحدة من البخاری فإنّک ضعّفته کلّه، وخرجت عن

۱- التحقیق فی نفی التحریف، ص ۱۲۷.

ص: ۱۳۶

کونک سنّیاً.. وصرت مخالفاً للبخاری، ولأهل السنّة والجماعة!

وینتج عن هذا الفرق أنّ الباحث الشیعی یمکن أن یبحث جدّیاً فی روایة من کتاب الکافی، ویتوصّل إلی التوقّف فی سندها، أو إلی الاعتقاد بضعف سندها، فلا یفتی بها، ولا یضرّ ذلک فی إیمانه وتشیّعه... بینما السنّی محروم من ذلک، وإن فعل صدرت فیه فتاوی الخروج عن المذاهب الأربعة، وقد یتّهم بالرفض ومعاداة الصحابة!

وینتج عنه أنّ الباحث إذا وجد روایة فی تحریف القرآن فی البخاری فإنّ من حقه أن یلزم السنّی بأنّ الاعتقاد بتحریف القرآن جزء من مذهبه! بینما إذا وجد روایة مثلها فی الکافی لایستطیع أن یلزم الشیعی بأنّها جزء من مذهبه حتّی یسأله: هل تعتقد بصحّتها أم لا؟ أو هل یعتقد مرجع تقلیدک بصحّتها أم لا؟ فإن أجابه نعم، ألزمه بها، وإلّا فلا. (۱) وقال الأستاذ الشیخ محمد جواد مغنیة رحمة اللّه علیه: (۲) الفت نظر من یحتجّ علی الشیعة ببعض الأحادیث الموجودة فی کتب بعض علمائهم. الفت نظره إلی أنّ الشیعة تعتقد أنّ کتب الحدیث الموجودة فی مکتباتهم- ومنها الکافی والاستبصار والتهذیب ومن لا یحضره الفقیه- فیها الصحیح والضعیف، وأنّ کتب الفقه التی ألّفها علماؤهم فیها الخطأ والصواب، فلیس عند الشیعة کتاب یؤمنون بأنّ

۱- تدوین القرآن، ص ۲۹.

۲- کان من کبار علماء الشیعة الإمامیة بلبنان.

ص: ۱۳۷

كلّ ما فيه حقّ وصواب- من أوّله إلى آخره- غير القرآن الكريم، فالأحاديث الموجودة فى كتب الشيعة لا تكون حجّة على مذهبهم، ولا على أىّ شيعىّ بصفته المذهبيّة الشيعيّة، وإنّما يكون الحديث حجّة على الشيعى الّذى ثبت عنده الحديث بصفته الشخصيّة، وهذه نتيجة طبيعيّة لفتح باب الإجتهاد لكلّ من له الأهليّة، فإنّ الاجتهاد يكون فى صحّة السند وضعفه، كما يكون فى استخراج الحكم من آية أو رواية.

ولا ـ اغالى إذا قلت: إنّ الاعتقاد بوجود الكذب والدسّ بين الأحاديث ضرورة من ضرورات دين الإسلام، من غير فرق بين مذهب ومذهب، حيث اتّفقت على ذلك كلمة جميع المذاهب الإسلاميّة. (۱)

التنبيه الثانى: فى أنّه لا قائل بالتحريف من الإماميّة

اشارة

إنّا نعتقد أنّه ما وجد ولا يوجد إمامى بل مسلم يكون معتقداً بتحريف القرآن؛ لأنّ هذا الاعتقاد مخالف لصريح بعض آيات القرآن الكريم، بل يكون متناقضاً مع اعتقادات المسلم والمؤمن برسالة النبىّ الخاتم صلى الله عليه و آله.

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۸۵.

ص: ۱۳۸

کتاب فصل الخطاب وموقف المیرزا حسین النوری

نعم نقل من محمد بن أحمد بن أیّوب بن شنبوذ (۱) والمیرزا حسین النوری أنّهما کانا یعتقدان التحریف ثمّ رجع محمد بن أیّوب من هذا الاعتقاد وتاب منه کما قال ابن النّدیم فی کتاب الفهرست. (۲) وأمّا میرزا حسین النوری صاحب کتاب مستدرک الوسائل وفصل الخطاب یمکن أن یقول إنّه لم یکن معتقداً بالتحریف وإن کان یستفاد من کتابه فصل الخطاب أنّه کان معتقداً بالتحریف؛ لأنّا کثیراً ما نشاهد العلماء والفقهاء یبحثون فی مجلس الدرس وفی کتبهم الإستدلالیّة فی موضوع ویتأکّدون علی رأیٍ فی مسألة فی مقام البحث ولکن إذا صاروا فی مقام الإفتاء وکتابة رسالة عملیّة وإظهار اعتقادهم الذی یعتقدون به یفتون علی خلاف ما ثبت عندهم فی مقام البحث والتحقیق والتدریس، وأنا أظنّ قویّاً أنّ المحدّث النوری أیضاً لم یکن معتقداً بالتحریف؛ لأنّه أوّلًا کان یهتمّ بالقرآن اهتماماً شدیداً، فلهذا ألّف کتاباً مستقلًا فی موضوع حفظ القرآن کما صرّح به الشیخ آقابزرگ الطهرانی. (۳) وجمع أحادیث کثیرةً فی فضل القرآن و... فی کتابه مستدرک الوسائل یبلغ أرقامها إلی ثلاثة وثلاثین وخمسمائة فی خمس

۱- المتوفّی سنة ۳۲۸ ه.

۲- الفن الثالث من مقالة الأولی.

۳- مستدرک الوسائل، ج ۱، ص ۵۵.

ص: ۱۳۹

وأربعين باباً. (۱) وثانياً: يظهر من كلام المحقّق المتتبّع الشيخ آقا بزرگ الطهرانى أنّه لم يكن معتقداً بالتحريف وإليك كلامه، قال: مرام شيخنا النورى فى تأليفه لفصل الخطاب وذلك حسبما شافهنا به وسمعناه من لسانه فى أواخر أيّامه فإنّه كان يقول: أخطأت فى تسمية الكتاب، وكان الأجدر أن يسمّى ب(فصل الخطاب فى عدم تحريف الكتاب) لأنّى أثبت فيه أنّ كتاب الإسلام(القرآن الشريف) الموجود بين الدفّتين المنتشر فى بقاع العالم وحى إلهى بجميع سوره وآياته وجمله لم يطرأ عليه تغيير أو تبديل ولا زيادة ولا نقصان من لدن جمعه حتّى اليوم، وقد وصل إلينا المجموع الأولى بالتواتر القطعى، ولا شكّ لأحد من الإماميّة فيه، فبعد ذا أمن الإنصاف أن يقاس الموصوف بهذه الأوصاف بالعهدين أو الأناجيل المعلومة أحوالها لدى كلّ خبير، كما إنّى أهملت التصريح بمرامى فى مواضع متعدّدة من الكتاب حتّى لا تسدّد نحوى سهام العتاب والملامة، بل صرحت غفلة بخلافه، وإنّما اكتفيت بالتلميح إلى مرامى فى ص ۲۲ إذ المهمّ حصول اليقين بعدم وجود بقيّة للمجموع بين الدفّتين كما نقلنا هذا العنوان عن الشيخ المفيد فى ص ۲۶ واليقين بعدم البقيّة موقوف على دفع الاحتمالات العقلائيّة الستّة المستلزم بقاء أحدها فى الذهن لارتفاع اليقين بعدم البقيّة. وقد أوكلت

۱- مستدرك الوسائل، ج ۴، ص ۲۳۱.

ص: ۱۴۰

المحاکمـة فی بقاء أحد الاحتمالات أو انتفائه إلی من یمعن النظر فیما أدرجته فی الکتاب من القرائن والمؤیّدات، فإن انقدح فی ذهنه احتمال البقیّـة فلا یـدّعی جزافاً القطع والیقین بعـدمها، وإن لم ینقدح فهو علی یقین و(لیس وراء عبادان قریة) کما یقول المثل السائر، ولا یترتّب علی حصول هـذا الیقین ولا عـدمه حکم شـرعی، فلا اعتراض لإحـدی الطائفتین علی الأخری. (۱) ولو سـلّمنا أن المحدّث النوری بـذل جهـده لإثبـات أنّ فی القرآن تحریفـاً نقول: إنّ مقصوده کـان إثبـات أنّ فضائل أهل البیت وأسـماءهم کانت فی القرآن ولکن أسقطوها المخالفون، فسعی أن یثبت هذا المعنی من طریق غیر صحیح، وهو طریق إثبات التحریف للقرآن المنزل.

قال أستاذنا الشیخ محمد هادی المعرفة: «والّذی دعاه إلی ذلک ما زعمه من إسقاط المخالفین فضائل أهل‌البیت علیهم السلام ومثالب أعدائهم من القرآن. کتبه جواباً عمّا سأله بعض علماء الهند یومذاک عن سبب خلّو القرآن من أسماء الأئمّة المعصومین علیهم السلام. قـال النوری:- فی الفصـل التـاسع، الّـذی وضـعه لبیان وجود أسـماء العترة ومـوالیـدهم فی کتب العهـدین-: کیف یحتمل المنصف أن یهمـل اللّه تعـالی ذکر أسـامی أوصـیاء خـاتم النبیّین وابنته الصدّیقـة علیهم السـلام فی کتـاب المهیمن علی جمیع کتب السـالفین، ولا یعرّفهم

۱- مستدرک الوسائل، ج ۱، ص ۵۰، هامشه.

ص: ۱۴۱

للُامّهٔ التی هی أشرف الأمم، وهو أهمّ من سائر الواجبات الّتی تکرّر ذکرها فی القرآن. (۱) ثمّ أیّد ذلک بما رواه عن کعب الأحبار الیهودی العاکف علی أعتاب معاویهٔ الطاغیهٔ، أنّه قرأ موالید العترهٔ فی اثنین وسبعین کتاباً کلّها نازلهً من السماء وأنّهم أفضل الخلائق بعد النبیّ صلی الله علیه و آله وأنّهم أمان اللّه فی أرضه، قال: ذلک بمحضر معاویهٔ الذی أساءه هذا النعت، فقام وخرج مغضباً. (۲) فعلی هذا کان سعیه إثبات ذکر فضائل الأئمّهٔ علیهم السلام صریحاً وأسمائهم فی القرآن المنزل من طریق غیر صحیح، وهذا زعم باطل کما أشرنا إلیه سابقاً.

مضافاً إلی ذلک کلّه أنّه قال الأستاذ العلّامهٔ آیهٔ اللّه حسن حسن‌زاده الآملی: «یقال: إنّ هذا المحدّث الّذی یکون مؤلّف کتاب مستدرک الوسائل وکثیر من الکتب النقلیّهٔ رجع عن عقیدهٔ التحریف ومضی علیه ما مضی علی ابن شنبوذ». (۳) فثبت أنّه ما کان ولا یکون إمامی فقیه یعتقد بتحریف القرآن، فلا یصحّ نسبهٔ القول بالتحریف إلی الإمامیّهٔ، بل لایصحّ نسبهٔ هذا القول

۱- فصل الخطاب، ص ۱۸۳.

۲- صیانهٔ القرآن من التحریف، ص ۲۰۹.

۳- ترجمهٔ فصل الخطاب فی عدم تحریف کتاب رب الأرباب المسمّی ب «قرآن هرگز تحریف نشده»، ص ۱۰۹.

ص: ۱۴۲

إلی إمامی واحد أیضاً... فیجب علی المسلمین الانتباه و الالتفات إلی أنّ العدوّ هو الّذی یحبّ نشر هذه الأکاذیب وإشغال المسلمین بأنفسهم وإیجاد التفرقة بینهم بواسطة إشاعة هذه التهم وأمثالها. والمنطق یقضی بأنّه لا یصحّ نسبة شیء إلی مذهب أو إلی المعتقدین به ولو فرض اعتقاد واحد منهم أو عدّة منهم بذلک الشیء، کما هو واضح لأولی الألباب، فعلی فرض أنّ النوری وغیره کان معتقداً بالتحریف أیضاً لا ـ یصحّ نسبة هذا القول إلی کلّ الشیعة مع أنّهم أعلنوا بأعلی صوتٍ: «إنّ کتاب الإسلام المشهور فی الآفاق هو الموسوم بالقرآن الّذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، ولیس هو إلّاهذا الموجود بین الدفّتین الواصل إلینا بالتواتر عن النّبیّ صلی الله علیه و آله... وإنّه بجمیع سوره وآیاته وجملاته وحی إلهی أنزله روح القدس إلی نبیّه، ولیس فیما بین الدفّتین شیء غیر الوحی الإلهی ولو جملة واحدة ذات إعجاز، فهو منزّه عن کلّ ما یشینه من التغییر والتبدیل والتصحیف والتحریف وغیرها باتّفاق جمیع المسلمین، ولیس لأحد منهم خلاف أو شبهة أو اعتراض فیه، واختلاف القراءات إنّما هو اختلاف فی لهجات الطوائف. (۱) وهنا نذکر ما ذکر الدکتور فتح اللّه المحمّدی(نجّار زادگان)- وهو أستاذ مساعد فی العلوم الإنسانیّة فی العلوم الإسلامیّة بجامعة طهران- فیما کتب فی ردّ کتاب فصل الخطاب:

۱- الذریعة إلی تصانیف الشیعة، ج ۱۰، ص ۷۸.

ص: ۱۴۳

ردود علی کتاب فصل الخطاب

لقد انهمک علماء الإمامیّة وعقب تألیف المحدّث المیرزا حسین النوری لکتابه «فصل الخطاب» بدراسات عمیقة موسّعة تثبت سلامة القرآن من التحریف، وتناقش الأفکار الّتی أثارها النوری، وتبطل مقولة التحریف، وهی دراسات ما تزال متواصلة، نورد هنا بعضاً منها الّتی ألفت بهذا الصدد:

۱- کشف الارتیاب فی عدم تحریف کتاب ربّ الأرباب، تألیف محمود بن أبی القاسم، المشتهر بالمعرب الطهرانی(ت/ ۱۳۱۳ ه. ق.)، وقد کتبه رحمه اللَّه فی سنة ۱۳۰۳ ه. ق.، أی‌بعد أقلّ من أربع سنوات علی نشر کتاب(فصل الخطاب.)

۲- حفظ الکتاب الشریف علی شبهة القول بالتحریف، تألیف هبة الدین السیّد محمد حسین الشهرستانی(ت/ ۱۳۱۵ ه. ق.)

۳- تنزیه التنزیل، تألیف علی‌رضا حکیم خسروانی، تألیف سنة ۱۳۷۱ ه ق.

۴- الحجّة علی فصل الخطاب فی إبطال القول بتحریف الکتاب، تألیف عبد الرحمن المحمدی الهیدجی، تألیف سنة ۱۳۷۲ ه. ق.

۵- البرهان علی عدم تحریف القرآن، تألیف المیرزا مهدی البروجردی، تألیف سنة ۱۳۷۴ ه. ق.

۶- آلاء الرحیم فی الردّ علی تحریف القرآن، تألیف المیرزا عبد الرحیم المدرّس الماهر الخیابانی، تألیف سنة ۱۳۸۱ ه. ق.

ص: ۱۴۴

۷- آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن(مقدّمهٔ الکتاب)، تألیف الشیخ محمد جواد البلاغی النجفی(ت/ ۱۳۵۲ ه. ق.)

۹- البیان فی تفسیر القرآن(مقدّمهٔ الکتاب، تألیف آیهٔ اللّه السیّد أبیالقاسم الخوئی(ت/ ۱۴۱۳ ه. ق.)

۱۰- تهذیب الأصول(ضمن بحث حجیّهٔ ظواهر القرآن) وأنوار الهدایهٔ، تألیف الإمام روح اللّه الموسوی الخمینی(ت/ ۱۴۰۹ ه. ق.)

۱۱- صیانهٔ القرآن عن التحریف، تألیف الأستاذ محمد هادی المعرفهٔ، ط. ۱۴۱۶ ه. ق.

۱۲- القرآن الکریم وروایات المدرستین(ثلاث مجلدات)، تألیف آیهٔاللّه السیّد مرتضی العسکری ط. ۱۴۲۰ ه. ق.

۱۳- حقائق هامّهٔ حول القرآن الکریم، تألیف السیّد جعفر مرتضی العاملی، المعاهر.

۱۴- التحقیق فی نفی التحریف، تألیف السیّد علی المیلانی ط.

۱۴۱۵ ه. ق.

۱۵- اکذوبهٔ تحریف القرآن بین الشیعهٔ والسنّهٔ، تألیف رسول جعفریان، ط. ۱۴۱۳ ه. ق. (۱) ۱۶- وأضف إلیها کلّها کتاب سلامهٔ القرآن من التحریف، تألیف الدکتور فتح اللّه المحمدی، ط. ۱۴۲۴ ه. ق.

۱- سلامهٔ القرآن من التحریف ص ۱۳۳.

ص: ۱۴۵

التنبیه الثالث: فی الداعی لإلقاء التهمهٔ علی الشیعهٔ

بقی هنا سؤال، و هو: إنّه مع تلک الأدلّهٔ الکثیرهٔ والدلائل الواضحهٔ علی عدم تحریف القرآن واعتقاد جمیع المسلمین من الشیعهٔ والسنّهٔ بمصونیّهٔ القرآن عن التحریف فلماذا اتّهم بعض المؤلّفین المسلمین من الشیعهٔ بالقول بالتحریف؟

ونکتفی فی المقام بما أفاده المرجع الدینی آیهٔاللَّه الشیخ لطف اللَّه الصافی دام عزّه العالی فإنّه بعد الإشارهٔ للأدلّهٔ علی عدم تحریف القرآن أحسن و أجاد بقوله: فالقرآن الموجود بین الدفّتین هو کتاب دین الفریقین، وهو أصلهم الأوّل الّذی تأتی بعده السنّهٔ المشروط صحّهٔ الاعتماد علیها بأن لا تکون مخالفهٔ للقرآن، وهذا الأمر یحتجّ به الجمیع فی الأصول والفروع وفی خلافاتهم، ویعتمدون علیه وعلی السنّهٔ.

فکلّ الأمّهٔ شیعهٔ وسنّهٔ یتمسّکون بجمیع محکماته وفی متشابهاته أیضاً یقولون: آمنّا به کلٌّ من عند ربّنا.

التنبیه الثالث: فی الداعی لإلقاء التهمهٔ علی الشیعهٔ

ومن عجیب ما وقع فی هذه المسألهٔ الّتی سمعت الاتّفاق والإجماع علیها من السنّهٔ والشیعهٔ وعدم الخلاف بینهم فیها: أنّ العصبیّات الطائفیّهٔ والأغراض السیاسیّهٔ العاملهٔ لتوهین الإسلام وکتابه العزیز ولتمزیق المسلمین وتفریق کلمهٔ الأمّهٔ والقضاء علی وحدتهم الإسلامیّهٔ بعثت بعض الکتّاب إلی نسبهٔ القول بالتحریف إلی الشیعهٔ؛ لوجود أخبار ضعیفهٔ لم یعمل بها أحد منهم، ولم یعتبروها حجّهٔ حسب

ص: ۱۴۶

أصولهم المحکمة للأخذ بالحدیث والاعتماد علیه والاحتجاج به.

والّذی یزید فی التعجّب أنّ هـذا الخلاف المحدث من جانب هؤلاء لیس فی دعوی وقوع التحریف من جانب وإنکاره من جانب آخر، بل فی العمل علی إلصاق تهمة التحریف بالشیعة بسبب هذه الروایات المشترکة فی مصادر الجمیع، ثمّ العمل علی تصویر الشیعة بصورة مشوَّهة، مع أنّهم طائفة تعتقد عقیدة مؤمنة بالکتاب وصیانته عن التحریف، وتدافع عن کرامته بالأدلّة القاطعة والبراهین الساطعة، وینکرون التحریف أشدّ الإنکار بأعمالهم وعباداتهم وکلّ سیرتهم العملیّة وبأقوالهم وتصریحات علمائهم ورجالاتهم، والجمیع یعلم أنّ تمسّکهم بالکتاب واعتقادهم بصیانته أضوء وأنور من الشمس فی رائعة النهار.

وأعجب من ذلک أنّ مثل هـذه الروایات من طرق إخواننا السنّة الصحیحة عندهم کثیرة جدّاً، ولو جاز نسبة القول بالتحریف إلی إحدی الطائفتین دون الاخری بسبب نقل مصادرها لمثل هذه الأحادیث لکان نسبته إلی غیر الشیعة أولی؛ لأنّ فی الأخبار المخرّجة فی کتب غیرهم ما یعتبر عندهم من الصحاح دون ما ورد من طرق الشیعة، فإنّها ضعاف، مضافاً إلی أنّ أکثرها ورد فی تفسیر الآیات وبیان مصادیقها وشأن نزولها، ولا ارتباط لها بالتحریف، ولکن مع ذلک لم یقابل الشیعة غیرهم بالقول بالتحریف لما فی جوامعهم ومسانیدهم من الأخبار الصریحة الدالّة علیه.

ص: ۱۴۷

أوّلًا: لأنّ غيرهم إلّاالنزر القليل الّذين لا يعتدّ بهم متّفقون مع الشيعة على صيانة الكتاب من التحريف.

وثانياً: لأنّ رميهم بهذا القول يحطّ من اعتبار القرآن وأصالته، والشيعة لا تسلك طريقاً ينتهى إلى ذلك.

وثالثاً: لأنّهم فى المسائل الخلافية يعتمدون على أقوى الحجج والأدلّة من الكتاب والسنّة، ولا يحتاجون إلى رمى غيرهم بمثل ذلك.

والّذين يتّهمون الشيعة بهذا القول لجأوا إلى ذلك حيث رأوا أنّه لا حجّة لهم فى المسائل الخلافيّة على الشيعة، فرموهم بافتراءات هم أبعد عنها من المشرق عن المغرب، ومن جملتها:

نسبة القول بتحريف الكتاب والاعتقاد والعياذ باللّه بألوهيّة الأئمّة عليهم السلام.

أو أنّ أمين الوحى جبرائيل خان؛ لأنّه كان مأموراً بالنزول على الإمام. ونزل على رسول اللّه صلى الله عليه و آله والعياذ باللّه، وفسّروا به ما قيل فى أبى عبيدة الجرّاح الملقّب بالأمين: خان الأمين وصدّها عن حيدرا!

فسّروا ذلك أنّه فى جبرئيل عليه السلام إلى غير ذلك من الافتراءات الّتى سوف يحاكمهم الشيعة عليها عند اللّه تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

وأعجب من ذلك أنّهم فى الموسم الّذى يأتى الناس فيه من كلّ فجّ عميق لحجّ بيت اللّه الحرام العتيق، والحضور فى أعظم مشاهد عظمة اللّه تعالى، وأكرم المواقف القدسيّة العباديّة التى يظهر فيها جلال وحدة

ص: ۱۴۸

الأمّة وعزّة توحيد كلمتهم، وإعلانهم نفى الطواغيت والمستعبدين المستكبرين بإعلان كلمة التوحيد كلمة الإسلام، وكلمة الحريّة، وكلمة المساواة الإنسانيّة، وكلمة السماء والأرض.

نعم: فى مثل هذا المشهد العظيم والمؤتمر الكبير الّذى ينبغى بل يجب على المسلمين، سيّما علمائهم ومصلحيهم وقادتهم أن يجلسوا على بساط واحد بساط الإخوّة الإسلاميّة والاعتصام بحبل اللَّه تعالى، وينظروا فيما أحاط بالمسلمين وابتلوا به من المشاكل والمصاعب وفى علاجها، فهذه فلسطين العزيزة أولى القبلتين أرض النبوّات ما زالت مغتصبة فى أيدى الصهاينة، وهذه... وهذه... ممّا أنت أيّها القارىء العزيز أعلم به، وترى منه ماترى وتعلم منه ما تعلم.

نعم، فى هذه الظروف الحرجة نرى فى كلّ سنة منشورات توزع على ضيوف الرحمان تدعو الأمّة إلى التباغض والتباعد.

منشورات مملوءة بالزور والبهتان من أمثال نسبة القول بتحريف الكتاب إلى الشيعة، العترة الطاهرة والّذين لهم سهم بارز وقدم راسخ فى إعلاء كلمة اللَّه وإعلان الإسلام النظام الوحيد الّذى فيه نجاة الإنسان.

وليس وراء هذه التهم غير إشغال المسلمين بما فيها وصرفهم عن مواجهة المشاكل السياسيّة ووقوفهم فى مواجهة أعداء الإسلام.

وإلّا فمن لا يعلم أنّ نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة هجوم عنيف على الكتاب أكثر من الهجوم على الشيعة؟ من لا يعلم أنّه لو كان

ص: ۱۴۹

لناشرى هـذه الأكاذيب والّـذين من ورائهم والّذين ينفقون عليهم أقلّ غيرة على الإسـلام وعلى كتابه العزيز لاتّخذوا موقفاً غير ذلك، ودافعوا عن الكتاب وردّوا تهمة التحريف عن الشيعة، ولسلكوا مسلك أعلام الأمّة ومصلحيهم من السنّة والشيعة ونشروا مقالات الشيعة العلميّة فى صيانة الكتاب وتصريحات أعلامهم، ولم يفتحوا لأعداء الإسلام والقرآن باب الغمز بكتاب اللّه تعالى والإشكال عليه، فمن المستفيد ياترى من إلصاق تهمة تحريف القرآن بطائفة كبيرة من المسـلمين فيها من أعاظم علماء الإسلام وأئمة العلم والأدب وأعلام الفكر والورع؟!

وهل يحسب ذلك إلّاعملًا لمصلحة الاستعمار؟

وهل يكون هـدف القائم بنشر هـذه الكتيبات فى عصرنا هذا- الّذى قام فيه المسـلمون بحمد اللّه تعالى سـيّما شـبابهم لإعادة مجدهم وعزّهم الّذى ذهب- إلّاإيجاد المجادلات والمخاصمات وقلب الحقائق!

فالواجب على كلّ مسلم غيور على دينه وقرآنه الكريم الوقوف فى وجه هذه الحركات الشيطانيّة، وتنزيه المسلمين شيعة وسنّة عن هذا الرأى.

كمـا أنّ الواجب على المسـلم أيضـاً أن يعرف الّـذين هم من وراء هـذه الأقلام المـأجورة ومـا قصـدوا به من الحطّ من عظمـة القرآن وإسناده الثابت اليقينى إلى الوحى النازل على الرسول الأمين صلى الله عليه و آله.

ومن شاء أن يعرف الشيعة وإجلالهم وتعظيمهم للقرآن الكريم فليتجوّل فى بلادهم: مثل إيران ولبنان والعراق والبحرين والقطيف

ص: ۱۵۰

والحساء وغیرها، وفی مکتباتهم ومساجدهم، حتّی یری رأی العین فی جمیع مجتمعات الشیعهٔ فی شرق الأرض وغربها کمال اهتمامهم بشؤون القرآن وتعظیمهم له، وأنّه لا یوجد لدیهم کتاب غیر ما هو عند جمیع المسلمین، فلا تجد منهم بیتاً لیس فیه القرآن، بل لا تجد منهم أحداً إلّا ویتقرّب إلی اللَّه بتلاوته، فهم یتلونه آناء اللیل وأطراف النهار وفی إذاعاتهم وفی مجالسهم للذّکر والوعظ والإرشاد والدعاء وجمیع المناسبات، لیس عندهم ما یقدّسونه ویعظّمونه مثل تعظیمهم للقرآن الکریم حتّی بمقدار آیهٔ أو جملهٔ أو کلمهٔ منه، حتّی لو کان ذلک کلام الرسول صلی الله علیه و آله أو الأئمّهٔ الطّاهرین من عترته الطاهرهٔ علیهم السلام.

ولکن المصیبهٔ کل المصیبهٔ أنّ البعض یکذّبون أسماعهم وأعینهم التی تکذّب افتراءاتهم ویصرّون علی عدائهم لشیعهٔ أهل البیت علیهم السلام وتفریق کلمهٔ المسلمین، ویشوّهون بافتراءاتهم کرامهٔ کتاب اللَّه ویجعلونه غرضاً لتشکیک الأعداء، قال اللَّه تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اتَّقوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدیداً» (۱)

.

وقال عزّ شأنه: «إِنَّ الَّذین یُلْحِدُونَ فِی آیاتِنا لا یخْفُونَ عَلَیْنا أفَمَنْ یلْقی فِی النّارِ خَیرٌ أَمَّنْ یَأتِی آمِناً یَوْمَ القِیامَهِٔ اعْمَلُوا ما شِئتُمْ إنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ» (۲)

.

وقال: «یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنّ إنّ بَعْضَ الظَّنّ

۱- الأحزاب: ۷۰

۲- فصّلت: ۴۰

ص: ۱۵۱

إِثْمٌ وَلا یَغْتَب بَعْضُکُمْ بَعْضاً» (۱)

.

وقال: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَلا تَفَرَّقُوا» (۲).

وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه‌ربّ العالمین.

«ربَّنا اغْفِر لَنا ولإخواننا الَّذینَ سبَقُونا بالإیمان، وَلا تَجْعَلْ فی قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذینَ آمَنوا، رَبَّنا إنَّکَ رؤوفٌ رَحیم» (۳). (۴)

وأخیراً أقدّم شکری لأخی الکریم حجّة الإسلام الشیخ نجم الدّین الطبسی لملاحظته الکتاب بدقّة وتقدیمه توجیهات قیّمة وأرجو له من اللّٰه مزید التوفیق فی خدمة الإسلام.

محمود الشریفی

۱- الحجرات: ۱۲

۲- آل عمران: ۱۰۳

۳- الحشر: ۱۰

۴- عصمة القرآن من الزیادة والنقیصة، ص ۱۰۷.

ص: ۱۵۲

ص: ۱۵۳

المصادر

۱- القرآن الکریم.

۲- الأمالی، للصدوق، ناشر مکتبة الإسلامیة.

۳- المیزان فی تفسیر القرآن، السید محمدحسین الطباطبائی، دارالکتب الإسلامیة.

۴- أعیان الشیعة، العلّامة السید محسن الأمین، دار التعارف للمطبوعات بیروت.

۵- الاحتجاج، أبی‌منصور أحمد بن علی بن أبی‌طالب الطبرسی، نشر المرتضی.

۶- أکذوبة تحریف القرآن، رسول جعفریان، نشر المجمع العالمی لأهل البیت علیهم السلام.

۷- البیان فی تفسیر القرآن، السید أبوالقاسم الخوئی، انتشارات کعبه.

۸- البرهان فی علوم القرآن، بدر الدّین محمد بن عبداللّه الزرکشی، دار المعرفة بیروت.

۹- الذریعة إلی تصانیف الشیعة، الشیخ آقا بزرگ الطّهرانی، مؤسسة إسماعیلیان.

۱۰- الفروع من الکافی، ثقةالإسلام کلینی، دار الکتب الإسلامیة.

۱۱- المواعظ العددیة، علی المشکینی، مکتبة صحفی.

۱۲- التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف، سیدعلی الحسینی المیلانی، دارالقرآن الکریم.

۱۳- ثواب الأعمال وعقابها، علی محمّد علی دخیّل، نشر المرتضی فی بیروت.

۱۴- تحف العقول، حسن البحرانی، نشر مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم.

۱۵- تهذیب الأصول، بقلم الشیخ جعفر السبحانی، مطبعة مهر فی قم.

ص: ۱۵۴

۱۶- تفسیر الصافی، محمد محسن الشهیر بالفیض الکاشانی، نشر دار المرتضی.

۱۷- تفسیر القرآن الکریم الشهیر بتفسیر المنار، محمد رشید رضا، نشر دارالمعرفة فی بیروت.

۱۸- ترجمهٔ فصل الخطاب فی عدم تحریف کتاب رب الأرباب، حسن حسن‌زاده آملی، انتشارات قیام.

۱۹- حقائق هامّة حول القرآن الکریم، السید جعفر المرتضی، نشر جماعة المدرسین فی قم.

۲۰- صیانة القرآن من التحریف، الشیخ محمد هادی المعرفة، نشر مؤسسة النشر الإسلامی.

۲۱- فصل الخطاب فی تحریف الکتاب ربّ الارباب، میرزا حسین‌النوری، طبع الحجری، سنة ۱۲۹۸.

۲۲- عیون أخبار الرضا، صدوق، طوس.

۲۳- مجمع البحرین، فخر الدّین الطریحی، دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

۲۴- المفردات فی غریب القرآن، حسین بن محمد المعروف بالراغب الإصفهانی، نشر المکتبة المرتضویة.

۲۵- مروج الذهب، علی بن الحسین بن علی المسعودی، من منشورات دار الهجرة ایران.

۲۶- المصاحف، عبداللّه سجستانی، المطبعة الرحمانیة بمصر.

۲۷- تفسیر، مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی، المکتبة العلمیة الإسلامیة.

۲۸- الاعتقادات، صدوق، نشر مصطفوی.

۲۹- ربیع الأبرار، أبوالقاسم محمود بن زمخشری، من منشورات الرّضی فی قم.

۳۰- وسائل الشیعة، الحر العاملی، المکتبة الإسلامیة.

۳۱- النشر فی القراءات العشر، الحافظ، أبی الخیر محمد بن محمد الدمشقی الشهیر بالجزری، مکتبة البخاریه الکبری.

۳۲- مفتاح الکرامة، السید محمد جواد الحسینی العاملی، مؤسسة آل البیت.

۳۳- الإتقان، السیوطی، نشر مکتبة مصطفی البافی الحلبی.

۳۴- الکشّاف، زمخشری، نشر دارالکتب العربی، بیروت.

۳۵- أوائل المقالات، الشیخ المفید، مکتبة الداوری.

۳۶- الفصول المهمّة، الإمام عبدالحسین شرف الدّین موسوی، مکتبة الداوری.

۳۷- الکامل فی التاریخ، ابن أثیر، دار صادر بیروت.

ص: ۱۵۵

۳۸- التمهید فی علوم القرآن، الشیخ محمد هادی المعرفة، إسماعیلیان.

۳۹- مجمع البیان فی تفسیر القرآن، الطبرسی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۴۰- نهج البلاغة، الدکتور صبحی الصالح، بیروت ۱۳۸۷ ه. ق.

۴۱- کمال الدّین وتمام النعمة، الصدوق، دار الکتب الإسلامیه.

۴۲- مستدرک الوسائل، میرزا حسین النوری، نشر مؤسسة آل البیت.

۴۳- الصحیح من سیرة النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله، جعفر مرتضی العاملی، نشر المؤلف.

۴۴- تدوین القرآن، علی الکورانی العاملی، نشر دار القرآن الکریم.

۴۵- سلامة القرآن من التحریف وتفنید الافتراءات علی الشیعة الإمامیة، الدکتور فتح اللَّه المحمدی(نجّارزادگان) نشر دار المشعر.

۴۶- عصمة القرآن من الزیادة والنقصان، السید مرتضی الرضوی، نشر مؤسسة دارالهجرة.

۴۷- دفاع عن القرآن الکریم: السیّد محمد رضا الحسینی الجلالی، نشر الدلیل.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا و يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخيص بحـار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابِذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آیة الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.